الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي
قسم: أصول الدّين

دروس في مقياس مدخل إلى مقارنة الأديان
لطلبة السنة الأولى جذع مشترك

إعداد الأستاذ: قول معمر

السّنة الجامعيّة: 1442-1443 هـ / 2021 - 2022 م

مقدمة:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد:

نقدم لطلابنا بجامعة الوادي شعبة العلوم الإسلامية مذكرة في مقياس مدخل إلى مقارنة الأديان،حاولنا أن نقدم من خلالها صورة عن الظاهرة الدينية في حياة الإنسان ومدى تلازمها معه رغم اختلاف الأمكنة والأزمان والأعراق والأجناس،فهي عامة،وفي هذا يقول هنري بركسون :**"لقد وجدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات،ولكنه لم توجد جماعة قط من غير ديانة"**.

ومن أهم المفاهيم التى حاولنا مناقشتها في هذه المذكرة ما يلي:

1-مفهوم الدين في اللغة ،وفي اصطلاح علماء الدين المسلمين والغربيين،وكذا مفهومه في الفلسفة الغربية مع مناقشة هذه التعاريف.

2-الأصول القرآنية لدراسة الأديان،مع بيان جهود العلماء المسلمين في تاريخ الاديان،وبيان اسبقيتهم في هذا المجال مع ذكر أهم المؤلفين في ذلك المتقدمين منهم والمعاصرين مع ذكر مؤلفاتهم وتاريخ وفاتهم لتاكيد مسالة السبق،فالغرب لم يهتم بعلم الاديان عموما الا في عصور متاخرة.

3-الخريطة الدينية للعالم،وبيان منهج تصنيف الاديان مع مناقشة هذه التصانيف مع ذكر التصنيف المعتمد والمتوافق مع مقياس "تاريخ الأديان".

4-عرض بعض الأديان:نظرا لان المقياس سداسي فاستيعاب الظاهرة الدينية جملة أمر متعذر لهذا حاولنا تقسيم هـ\ه الديانات إلى سماوية ووضعية

وغرضنا من هذا الصنيع مجموعة أمور منها:

-مراعاة البرنامج المعدّ من طرف الوزارة

-التمهيد لدراسة ما يسمى ب "مقارنة الأديان"،لمن أراد من الطلبة أن يتخصص فيه.

-ترغيب الطلبة في الاهتمام والاطلاع على الآخر من خلال معرفة عقائده وأديانه ،لتأسيس فكرة الحوار مع الآخر التي ارسي جذورها ومهد لها القرآن الكريم.

-التأكيد على أهمية الحوار في صنع الرؤية الموضوعية التي تنأى عن التعصب وإقصاء الآخرين خصوصا ونحن على عتبة القرن الواحد والعشرين،والمسلم في هذا العالم جزء وليس كلاّ.

ملاحظة منهجية:هذه المذكرة هي تلخيص لجهود علماء كتبوا في الظاهرة الدينية حاولنا تقريبها وتلخيصها قدر الإمكان،فما يتعلق بالتعريف وتصنيف الأديان رجعنا في ذلك الى مرجعين هما:

الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان لمحمد عبد الله درّاز+تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة لمحمد خليفة حسن

أديان الهند الكبرى ، لأحمد شلبي ،كما اعتمدنا المذكّرة المعدّة لطلبة العلوم الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر ،والتي أعدّها **فضيلة الأستاذ الدكتور عبد القادر بخوش** ،أما ما يتعلق بعرض الأديان فحاولنا الرجوع ما أمكن الى ما توفر لدينا من مراجع تناولت هذه الأديان،مع إحالتنا لذلك في الهامش بذكر الكتاب والمؤلف والصفحة.

توطئة:

إن نزعة التديُّن نزعة مغروسة في أعماق النفس البشرية، فالغريزة الدينية مشتركة بين الأجناس البشرية حتى أشدها همجية وبدائية، وإن التطلع فوق الطبيعة هو إحدى النزعات العالمية الخالدة الإنسانية، لقد وُجدت جماعات إنسانية بدائية من غير علوم وفنون وحضارات ولكنه لا نكاد نعثر على جماعة بشرية بغير ديانة.

فالدين ظاهرة إنسانية عامة شاملة ملازمة للإنسان حيثما وجد، أقرت به معابد وأهرامات ودور مقدسة، كما شهدت به بقايا ما قبل التاريخ بما حوته من نقوش ورموز وآثار ذات صبغة دينية

إن المتتبع للظاهرة الدينية عبر التاريخ ليجدها أكثر تعقيدا وتشعبا، تتشابك فيها مفاهيم عديدة تختلف من دين إلى آخر، يتعذَّر فيها حصر الدين في قالب واحد دون الإحاطة بكل الأديان ومعرفة ماهيتها وخاصيتها

وهذا ما انعكس على الاختلاف في تعريف الدين ،ومن أراد أن يعرف كنه دين معين كالإسلام واليهودية أو البوذية وغيرها من الديانات التي ظهرت في الوجود عليه أن يتعرف أولا على المعنى الكلي الذي يجمعها-دين- والوقوف على القدر المشترك الذي تنطوي عليه،فان تفاوتت الأديان في نفسها أو مصدرها فجميعها يقع تحت مسمى "الدين"[1]

فما مفهوم الدين؟

أولا تعريف الدين:

لغة:يمكن إرجاع الاشتقاقات اللغوية المختلفة للكلمة إلى ثلاثة معاني يدور عليها الحقل المعجمي وهي:

1-تؤخذ كلمة الدين من الفعل المتعدي بنفسه،فنقول "دَانَهُ يُدِينُه"،ومن معانيها اللغوية مَلَكه وحَكَمه وساسه ودبَّره وقَهره وجازاه وكافأه،فالدين من خلال هذا المعنى يدور على معنى الملك والتَّصرف،وهذا شأن الملوك في السياسة والحكم،ومنه قوله تعالى: ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾2

والدين في الآية هو يوم الجزاء والحساب،وفي الحديث ما يدل على المعنى السابق في قوله –صلى الله عليه وسلم-﴿ الكيّس من دان نفسه ﴾[3]،دان نفسه أي ضبطها وحكمها على مقتضى الشرع.والديّان أيضا الحَكم والقاضي

2-تؤخذ كلمة الدين من الفعل المتعدي باللام،فنقول "دان له"،أي أطاعه وخضع له،فالدين هو الخضوع والطاعة،ومنه قوله تعالى: ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾[4]،والمعنى محكومون بذلك.

---

[1] أنظر:الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان،الدكتور محمد عبد الله دراز،دار القلم،الكويت،بدون تاريخ، ص28 بتصرف.

[2] سورة الفاتحة،الآية 04.

[3] اخرجه الترمذي عن شداد بن اوس في "صفة القيامة"، وقال عنه حسن،واخرجه احمد في مسنده ،وابن ماجة والحاكم.

[4] سورة الصافات،الآية 53.

وواضح أن هذا المعنى الثاني ملازم للأول ومطاوع له دانه فدان له، أي أجبره على الطاعة فخضع وأطاع.

3- وإذا قلنا دان بالشيء بمعنى أنه اتخذه دينا ومذهبا أي اعتقده أو اعتاده أو تخلق به. فالدين هنا هو المذهب والطريقة التي يلتزم بها الشخص نظريًّا أو عمليا. تقول العرب: ما زال ديني وديدني أي عادتي، والمذهب النظري عنده هو عقيدته ورأيه الذي يعتنقه، ومن ذلك قولهم دينت الرجل أي وكلته إلى دينه، ولم أعترض عليه فيما يعتنقه.

النتيجة:

تأكيدًا على هذه المعاني اللغوية فإن كلمة الدين عند العرب تتضمن علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر ويخضع له، فإذا وصف بها الطرف الأول كانت خضوعا وانقيادا، وإذا وصف بها الطرف الثاني كانت أمرا وسلطانا، وحكما وإلزاما، وإذا نظر إلى طبيعة العلاقة بين الطرفين كانت هي الطريقة المنظمة لتلك العلاقة، أو الشكل الذي يمثلها.

تأكيدا لما سبق ذكره فإن كلمة الدين بكل معانيها أصيلة في اللغة العربية، وإن ما ادَّعاه بعض المستشرقين من أنها دخيلة معربة عن العبرية أو الفارسية لا يعد صحيحا [1].

مع أن هذه التحليلات الاشتقاقية كلها تصبُّ في الاتجاه نفسِه، وتقرُّ بأصالة المعنى في اللغة لكنها لا تشفي غليلنا في معرفةٍ حقيقية لماهيَّة الدين كما هي في عرف المتدينين، فالبَوْن مازال شاسعا برأي الدكتور عبد الله دراز بين المعنى اللغوي، والمعنى العرفي ذلك أنه ليس كل خضوع وانقياد يسمَّى في العرف تدينا، فخضوع العبد لسيده وطاعة الابن لأبيه وإكبار الخادم لمسئوله لا يجسِّد بأي معنى الدين الذي نعنيه، كما أنه ليس كل اتجاه أو مذهب يسمى دينا[2].

ب-الدين اصطلاحا:

عندما نطلق الاصطلاح نعني بذلك جهود العلماء المسلمين والغربيين في تعريف الظاهرة الدينية،فما مفهوم كل منهما للدين؟

1-الدين في اصطلاح العلماء المسلمين:أورد الإمام التهانوي(1158هـ) في كتابه كشاف اصطلاحات الفنون تعريف الدين بقوله:"**وضع الهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إياه الى الصلاح في الحال والفلاح في المآل**"[3].

يستفاد من التعريف:قوله **وضع الهي** إشارة الى مصدره فهو من عند الله،وقوله **سائق** إشارة الى النبي لظهوره منه وقوله باختيارهم رفع للإكراه والجبر فالدين يبنى على الاختيار لقوله تعالى :﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾[4]،وقوله **الحال والمآل** إشارة الى المعاش-الدنيا-والمعاد-الآخرة-.

---

[1] انظر: الدكتور عبد القادر بخوش مذكرة في تاريخ الأديان ،جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،قسنطينة،ص 10.

[2] الدين،دراز،ص 33 بتصرف.

[3] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون،التهانوي،نقله عن الفارسية: عبد الله الخالدي،تحقيق:علي دحروج،مكتبة لبنان ناشرون، ط1996،1،ج01،ص 814.

[4] سورة البقرة،الآية 256.

وأورد الإمام الجرجاني(ت 816هـ) في كتابه التعريفات الدين والملة وجمع بينهما وقال:"متحدان بالذات،ومختلفان بالاعتبار،فان الشريعة من حيث أنها تطاع تسمى دينا،ومن حيث أنها تجمع تسمى ملة،ومن حيث أنها يُرجَع إليها تسمى مذهبا،وقيل إن الفرق بين الدين والملة والمذهب أن الدين منسوب إلى الله تعالى والملة منسوبة إلى الرسول،والمذهب منسوب الى المجتهد"[1].

مناقشة التعريف:من خلال التعريف الذي أورده التهانوي يبدو من التعريف الإسلامي للدين أنه حصر مسمى الدين في دائرة الأديان الصحيحة، المنبثقة عن الوحي الإلهي، وهي التي تتخذ معبودا واحدا هو الخالق المهيمن على كل شيء فالديانة الطبيعية التي تستند إلى العقل، والديانات الخرافية التي هي ثمرة الأوهام والأساطير، والديانات الوثنية التي تتخذ من التماثيل آلهة لا ينطبق عليها تعريف الدين مع أن القرآن الكريم قد سماها كذلك حيث يقول: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا ﴾2 ،ويقول: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾3.

وعليه فالتعريف الأنف خاص ولا يستغرق الظاهرة الدينية كما هي[4].

وان كان العلماء المسلمون حصروا الظاهرة الدينية فيما هو صحيح منها،فما هو تعريف الغربيين للدين؟

2-الدين في اصطلاح الغربيين:

أ- معنى الدين في الفكر المسيحي: أصل كلمة الدين من دان، وهو اسم عبري معناه قاضٍ، وهو علم كان اسمَ خامس أبناء يعقوب، ولدته له "بله" .كما ورد في الإنجيل دان يدين، دين ودينونة: تطلق على حكم الله على الناس بحسب أعمالهم.

وقد اختص يسوع المسيح بصفة الدينونة فهو الديان الذي يحاسب جميع البشر عن أعمالهم في الجسد خيرا كانت أم شرا، وهذه الدينونة عامة وشاملة، وحكم هذه الدينونة نهائي، ولا يقبل النقض والاستئناف. وطبقا لهذا الحكم يدخل الأبرار إلى أمجاد ملكوت المسيح ومسراتها، ويحشر الأشرار إلى الظلمة الخارجية واليأس الأبدي

ترد كلمة religion بمعنى نشاطات إنسانية يهتم بها ويمارسها جميع البشر وفي كل البقاع. وفي اللاتينية ترد هذه الكلمة مجزأة كما يلي rel L igo وقد اختلف العلماء عند إرجاع هذه الكلمة إلى جذورها، فقد اقترح الباحث الروماني سيسرو أن الجذر leg يعني المراقبة أو الملاحظة وخاصة مراقبة الأجرام السماوية أو الإلهامات السماوية الدينية.

---

[1] التعريفات،الشريف الجرجاني،مؤسسة الحسني،المغرب الدار البيضاء،ط1 ،2006،ص99.

[2] سورة آل عمران،الآية 85.

[3] سورة الكافرون،الآية 06.

[4] أنظر:الدين،دراز،ص 37 وما بعدها بتصرف.

أما سيرفيوس فله رأي مخالف؛ فالكلمة جاءت من جذر آخر هو lig وتعني الرابطة أو العلاقة المشتركة بين الإنساني والإلهي، ويمكننا اعتماد التفسيرين كما فعل القديس أوغسطين الكبير إذ رأى أن كلمة دين religion تتضمن المعنيين السابقين [1]

ولكن إذا تفحصنا الكلمة اليونانية التي تعني أيضا الدين فإن ترجمتها الحرفية هي الاستلهام والتكهُّن، عن طريق ممارسة الشعائر والمراقبة الدقيقة وهذه لا تعبر بصدق عن ما تحدث به المسيح بأن ملكوت السماوات لا يأتي عن طريق التكهن، ولا عن طريق الطقوس الكلاسيكية إن ملكوت السماوات يتحقق بتحرر الإنسان من الداخل من القلب من الشعور وليس بالمظاهر الخارجية

والشائع في الفكر المسيحي أن كلمة religion تعني علاقة متينة بين النفس الإنسانية والذات الإلهية المقدسة، ولكن علاقة كهذه تعد ثابتة كالطريق أو الطريقة غير خاضعة للتغيير أو التطور [2].

ب–الدين في اصطلاح الفلاسفة الغربيين:

رغم وفرة التعريفات التي أتى بها الفلاسفة الغربيون للظاهرة الدينية إلا أنها تتخذ من المسيحية نموذجا للحديث فهي لا تخرج ضمن المعنى المسيحي،ومن بين هذه التعارف [3]:

1–روبرت سبنسر: الدين هو الإيمان بقوة لا يمكن تصور نهايتها الزمانية ولا المكانية، وهو– الإيمان – العنصر الرئيسي في الدين.

2– ماكس ميلر: الدين هو محاولة تصور ما لا يمكن تصوره، والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه، هو التطلع إلى اللانهائي، هو حب الله.

3– فيورباخ: الدين غريزة تدفعنا نحو السعادة.

4– إميل دور كايم: مجموعة متساندة من الاعتقادات والأعمال المتعلقة بالأشياء المقدسة (أي المعزولة المحرمة)، اعتقادات وأعمال تضم أتباعها في وحدة معنوية تسمى "الملة".

[1] انظر: انظر: الدكتور عبد القادر بخوش مذكرة في تاريخ الأديان ، ص 12.

[2] انظر: الدكتور عبد القادر بخوش مذكرة في تاريخ الأديان، ص 13.

[3] انظر هذه التعاريف في: الدين، عبد الله دراز، ص 34 وما بعدها بتصرّف.وانظر:مذكرة الأستاذ الدكتور عبد القادر بخوش ، ص 13 وما بعده بتصرف.

نقد التعاريف الغربية للدين:

صوّر الدين بأرقى التعاريف التي عرفتها الفلسفة، وهي بعيدة الخُطور ببال المتدينين من العامة وهذا ما ينطبق على تعريف سبنسر الذي يمكن أن يكون موجها إلى كبار الفلاسفة والعلماء، فتعريفه لا ينطبق على الذين يقولون أن ربهم في السماء.

-كما أن في تعريف ماكس ميلر تضييق لدائرة الدين والدعوة إلى فصل العقيدة والعقل.

-إن قصور تعريف الغربيين للدين اقتصارهم - فيه – على الأثر الفردي والجماعي.

-ربط الدين بالأهداف التي يحققها – المنفعة – دون النظر إلى ماهيته وطبيعته.

التعريف الإجرائي النهائي للدين:

في خضم التعريفات السابقة استطاع محمد عبد الله دراز أن يعطي تعريفا راعى فيه الخصائص العامة التي لا تقصي أي دين عرفه الإنسان، فالدين ينظر إليه أولا من حيث هو حالة نفسية داخلية.

يقول محمد عبد الله دراز:"**الدين هو الاعتقاد بوجود ذات أو ذوات غيبية علوية لها شعور واختيار، ولها تصرف وتدبير للشؤون التي تعني الإنسان، اعتقادُ من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة وفي خضوع وتمجيد**" [1]

وبعبارة موجزة "هو الإيمان بذات إلهية جديرة بالطاعة والعبادة".

هذا بالنظر إلى الدين من حيث هو حالة نفسية "التدين"،état subjectif ،أما إذا نظرنا إليه من حيث هو حقيقة خارجية -fait objectif - فنقول:

"هو جملة النواميس النظرية التي تحدد صفات تلك القوة الإلهية وجملة القواعد العملية التي ترسم طريق عبادتها"[2].

[1] الدين ،عبد الله دراز،ص52.

[2] أنظر:المرجع نفسه،ص52.

ثانيا :فطرية التدين:

يعتبر التديّن أمرا فطريا في الإنسان جبِل عليه بطبيعة خلقه ونشأته ،وهو الأمر الذي أكدت عليه مجموع نصوص القرآن الكريم ،من ذلك:

–التذكير بالعهد والميثاق ،أي ميثاق التّوحيد والإيمان بالله وهو ما تضمّنه قوله تعالى :" وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (173)[1]

أي ما أخذه الله على البشر كافة من ميثاق يتضمن الاعتراف على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا الله، وذلك حين أخذ ربك من ظهور بني آدم ذريتهم كما تثبت الآية [2]

وفي الحديث " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ " [3]، ولم يشر الحديث إلى الإسلام لأنه المقصود بالفطرة ،وهي التوحيد.وعليه فالشّرك عارض وليس أصلا .

–الحديث عن خلق الإنسان وطبيعته:

ذكر القرآن الكريم قصة خلق الإنسان ورحلته من الجنين إلى الجنان ،وبيّن أنه من طبيعتين ،طبيعة ترابية أرضيّةوطبيعة روحية إلهيّة ،من ذلك قوله تعالى " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ " [4]

فالآية أشارت إلى أن الله نفخ في الإنسان من روحه فاكتسى بهذا طابعا خاصّا جعله متميّزا عن غيره من المخلوقات فبقية المخلوقات تشترك مع الانسان في العنصر المادي ،لكن جوهره الذي تميّز به هو روحه التي تسمو عن هذا العالم المادي الأرضي ، من هذا المنطلق فحاجة الإنسان للدين ليست حاجة اجتماعية او بيولوجية وإنما حاجة روحية لطبيعة الخلق [5]

نشأة التديّن:

أبرز النظريات في نشأة التدين تعود إلى ثلاث نظريات هي:النظرية الطبيعية–النظرية الروحية–النظرية الطوطمية

1–النظرية الطبيعية:وأبرز من مثلها "ماكس ميلر" وملخصها أن نشأة الدين عند الإنسان منبعه سعيه إلى محاولة تفسير ظواهر الطبيعة ،وهو ما أداه إلى عبادة قوى الطبيعة المختلفة .

---

1 سورة الأعراف ، الآيتان 172–173.

[2] انظر تفسير الآية في : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،وهبة الزحيلي، دار الفكر ،دمشق ، ط02، 1418هـ ،ج 09، 157.

[3] أخرجه البخاري عن أبي هريرة

[4] سورة الحجر ، الآيتان 28–29.

[5] انظر: مذكرة الأستاذ عبد القادر بخوش ، ص 23 بتصرف.

2-النظرية الروحية:وأبرز من مثلها "تايلور"،وملخص النظرية أن الدين قام على أساس عبادة الأرواح واعتقاد الإنسان أن الروح مسيطرة على الكون،وقد اهتدى إلى الروح من خلال حياته المزدوجة بين النوم واليقظة ،وعليه كل ما في الكون من رياح وانهار واقمار يعتبر كائنا حيّا ،فالأرواح تملأ الكون.

3-النظرية الطوطمية:وأبرز العلماء الذين قالوا بذلك " إيميل دوركايم" ،وملخص رأيه أن الدين هو نظام اجتماعي هدفه المحافظة على التماسك الاجتماعي والتعاون بين أفراده ،لذا ينتشر الطوطم بصفة خاصة في القبائل،وهي سعي كل قبيلة لاتخاذ معبود خاص بهدف تحقيق الوحدة بين أفراد القبيلة الواحدة[1].

[1] انظر ملخص هذه النظريات في :مذكرة الأستاذ الدكتور عبد القادر بخوش ،ص 24 بتصرف.

ثالثا– جهود العلماء المسلمين في دراسة الأديان:

أ/ الأصول القرآنية لدراسة علم الأديان:

بالرجوع إلى القرآن الكريم ككتاب مقدس نجده قد اعتنى بشأن الأديان مما شكّل إرهاصا لدى العلماء بإفراده بالتأليف، ومما يستشف من القرآن الكريم ما يلي:

–دعوة القرآن الكريم إلى محاورة أهل الكتاب وجدالهم، لذا يعتبر الحوار وسيلة منهجية للتعرف على ما عند الآخر،ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[1]

–دعوة القرآن الكريم إلى طلب العلم والمعرفة،والتعرف على عقائد الآخرين وأديانهم ،ومعرفة دين الآخر يدخل تحت مسمّى العلم.

–حديث القرآن الكريم على دين الفطرة،وهي ما فطر الله عليه الناس من اللجوء الى قوة يستندون عليها ويستمدون منها،منها قوله تعالى: ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾[2]

ب/ أبرز الجهود في علم الأديان:

استثمارا لنصوص القرآن الكريم وتدبرا لآياته وانفتاحا على الأمم والحضارات الأخرى بسبب انتشار الإسلام استطاع السلف الأول أن يساهموا في علم الأديان بالتأليف والمناقشة والحوار،هذه الجهود كان لها السبق قبل أن يخوض الغرب غمار البحث في علم الأديان وتاريخها ،نذكر جملة من المؤلفين مع ذكر مؤلفاتهم مراعين في ذلك تاريخ وفاتهم،ومن أبرزهم:

أوّلا: جهود المتقدمين

1–ابن الكلبي(ت 204هـ)،كتابه:الأصنام

2–أبو الحسن الاشعري(ت 324هـ)[3]،كتابه:مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين

3–أبو الحسن العامري(ت 381هـ)،كتابه:الإعلام بمناقب الإسلام

4–أبو بكر الباقلاني(ت 403هـ)،كتابه:تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل

5–عبد القاهر البغدادي(ت 429هـ)،كتابه:الفرق بين الفرق

6–أبو الريحان البيروني(ت 440هـ)،كتابه:تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة

7–ابن حزم(ت 456هـ)،كتابه:الفصل في الملل والأهواء والنحل

---

[1] سورة العنكبوت،الآية 46.

[2] سورة الروم،الآية 30.

[3] اختلف في تاريخ وفاته والاشهر هو هذا التاريخ.

8-الشهرستاني(ت 548هـ)،كتابه:الملل والنحل

ثانيا :جهود العلماء المعاصرين في الأديان:

من ابرز العلماء الذين اثروا المكتبة الإسلامية عموما ببحوثهم في الأديان نذكر:

1-رحمت الله الهندي(ت1308هـ)،كتابه:إظهار الحق

2-محمد أبو زهرة(ت 1394هـ)،كتابه:محاضرات في النصرانية

3-علي سامي النشار(ت 1400هـ)،كتابه:نشأة الدين النظريات التطورية والمؤلهة

4-إسماعيل راجي الفاروقي(ت 1406هـ)،كتابه:الملل اليهودية المعاصرة

5-حسن ظاظا(ت 14204هـ)،كتابه:الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه

6-احمد شلبي(ت 1421هـ)،كتابه:موسوعة مقارنة الأديان 04 أجزاء=اليهودية-المسيحية-الإسلام-أديان الهند الكبرى

7-عبد الوهاب المسيري(ت 1429هـ)،كتابه:موسوعة اليهود واليهودية.

رابعا:تصنيف أديان العالم ومنهج ذلك:

اختلف الباحثون في تصنيف أديان العالم،وذلك راجع لاختلاف الميول العلمية لمؤرخي الأديان،ويمكن تقسيم التصنيف الى نوعين بارزين:تصنيفات علمية موضوعية مرتبطة بأحد العلوم المعروفة كعلم التاريخ والجغرافيا،وتصنيفات غير علمية لا ترتبط بأحد العلوم المعروفة[1]

1-التصنيفات غير العلمية:

اعتمادا على هذا المعيار برزت تصنيفات متعددة للأديان نذكر منها:

أ-أديان حيّة وميّتة:يقصد به النظر الى الأديان من حيث وجودها أو عدمه على مسرح الحياة الدينية للإنسان الحديث،فالحية ما كان لها وجود حالي وأتباع والميتة ما انتهت وزالت.

نقد: هذا التصنيف فيه كلام كثير فالأديان لا تموت ككائن عضوي،إذ تنتقل مفاهيمها من دين لآخر،واعتمادا على قاعدة التأثر والتأثير تبقى الأفكار الدينية حية،ومثال ذلك الفكر الديني الهندي القديم رغم كونه سابقا على الهندوسية البراهمانية،إلا انه لم يمت وله وجوده في الهندوسية والبوذية والجينية.

ب-أديان طبيعية وغير طبيعية:يقصد بالطبيعية ما استمدت فكرها الديني من الطبيعة،ويقصد بغير الطبيعية التي ترتكز على الفكر الماورائي-الميتافيزيقي-.

نقد:لكن الفصل بين الأديان وتقسيمها بهذا الشكل تعسّفي،فالدين ينظر الى الطبيعة نظرة كلية،حتى الديانات البدائية التي ارتبط فيها الإنسان بالطبيعة،رغم ذلك لم يغفل فيه الإنسان عما وراء الطبيعة وما حيرته أمام هذا العالم إلا دليل على ذلك،ومع تطور الإنسان وتقدمه بدا ينفصل شيئا فشيئا عن الطبيعة،ومن ثم أصبحت الطبيعة في نظره مجال تأمل وليست مصدرا لأفكاره الدينية إذ أضحت مسخرة له.

ج-أديان حقيقية وأديان باطلة:هذا التصنيف يعتمد على رؤية دينية أو مذهبية معينة،والمتبنّي لهذا الرأي يرى أن دينه هو الحق وبقية الأديان الأخرى باطلة.

نقد: إن هذا التصنيف فيه نوع من التعصب وذلك بحسب عقيدة المحكِّم أو المقيِّم للأديان،بل نجد هذا التعصب تمتد ظلاله الى داخل الدين الواحد كحكم أصحاب الفرق على بعضهم البعض في اليهودية والمسيحية والإسلام.

وعليه فاعتماد هذا المعيار يجعل كل الأديان محكوم عليها بالحقيقة أو البطلان وهذا محال.

د-التصنيف الإحصائي للأديان:يعتمد هذا التصنيف إحصاء أعداد المؤمنين بالأديان والتابعين لها،يبدأ بالأعلى نسبة نزولا الى أقلّ دين من حيث عدد أتباعه.

[1] أنظر:تاريخ الاديان دراسة وصفية مقارنة،محمد خليفة حسن،دار الثقافة العربية،القاهرة،ط 2002،ص32 بتصرف.

نقد:إنّ اعتماد هذا المعيار غير دقيق وتواجهه مجموعة من الصعوبات يمكن إيجازها فيما يلي:

-الأديان لا تقاس بعدد التابعين لها فهناك أديان على قدر كبير من الأهمية لكن أتباعها قليلون كما هو حال اليهودية،وهذا راجع الى أسباب داخل الدين اليهودي.كمان هناك ديانات قليلة في أتباعها لكنها تركت أثرا كبيرا في غيرها من الأديان كما هو حال الزرادشتية،التي أثرت في اليهودية والمسيحية.

-إن عملية الإحصاء تواجهها عقبات كثيرة أهمها التعصب،وهذا ما وقعت فيه الإحصاءات الغربية التي تنسب الى المسيحية دائما أعدادا اكبر من أي دين.

-تخلّف العمليات الإحصائية في دول العالم الثالث واعتمادها كليا على الإحصاءات الغربية

-استقلال بعض المذاهب والفرق في الدين الواحد كما هو شأن المذاهب الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية في الديانة المسيحية،وكما هو شان الفرق اليهودية كفرقة السامريين والقرّائين الذين لا تعترف بهم اليهودية.

-مسالة الانتماء الشكلي للدين،وهذا ما يحدث في الغرب بشكل كبير ،فكثير من الناس تركوا الدين وتحولوا الى جماعات علمانية ترفض الدين وتعتبره أمرا شخصيا،إلا أن الإحصاءات لا تأخذ هذا بعين الاعتبار.

-عدم ضبط حركة التحول الديني للأفراد،فكثير من الناس يتحولون من دينهم الى دين آخر.

-حركة الهجرة على مستوى العالم،مما يجعل تتبع الأعداد الحقيقية أمرا صعبا.

2-التصنيفات العلمية:سميت كذلك لاعتمادها على علم من العلوم كمعيار ،ومن أهمها:

أ-التصنيف الجغرافي:يتبع هذا التصنيف علم الجغرافيا،وهذا ما أدى الى نشوء ما يسمى بجغرافية الأديان،وتهتم جغرافية الأديان بتحديد الصلة بين العوامل الجغرافية والفكر الديني،وقد أورد الإمام الشهرستاني هذا المعيار في مقدمة كتابه "الملل والنحل"بعنوان " **في بيان تقسيم أهل العالم جملة مرسلة**[1] ، ومن أهم التوزيعات الجغرافية للأديان:

1-تصنيفها تصنيفا واسعا حسب قارات العالم،فتكون كالتالي أديان آسيا واديان إفريقيا وهكذا.....

نقد: هذا التصنيف محدود القيمة إذ توجد بعض الأديان تشغل أكثر من قارة كالإسلام والمسيحية.

2-تصنيفها حسب الأقاليم الجغرافية،وهذا ما أورده الإمام الشهرستاني بقوله:" ومنهم من قسمهم بحسب الأقطار الأربعة التي هي: الشرق، والغرب، والجنوب، والشمال. ووفر على كل قطر حقه من اختلاف الطبائع، وتباين الشرائع"[2].

نقد:هذا التقسيم الجغرافي يعكس خلفية سياسية وحضارية،فأديان الشرق الهندوسية والبوذية وغيرها،واديان الغرب الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام،والإسلام دين لا يمكن وصفه بأنه شرقي أو غربي بل هو عالمي ،فرسالة الإسلام خاتمة الرسالات السماوية ومهيمن على ما قبله[3]

---

1 انظر في ذلك :الملل والنحل،الشهرستاني ، مؤسسة الحلبي،بدون تاريخ،ج1،ص10.

[2] انظر الملل والنحل،ج1،ص10.

[3] أنظر:تاريخ الاديان دراسة وصفية مقارنة،ص32 وما بعدها بتصرف.

ويذكر الإمام الشهرستاني تقسيما آخر يمكن إدراجه تحت التصنيف الجغرافي او العرقي –ان صح التعبير–وهو تقسيم الأديان باعتبار اكبر الأمم ،وفي هذا يقول الشهرستاني:" ومنهم من قسمهم بحسب الأمم، فقال كبار الأمم أربع: العرب، والعجم، والروم، والهند، ثم زاوج بين أمة وأمة؛ فذكر أن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد، وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات والحقائق، واستعمال الأمور الروحانية. والروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد، وأكثر ميلهم إلى تقرير طبائع الأشياء والحكم بأحكام الكيفيات والكميات، واستعمال الأمور الجسمانية"[1].

ب–التصنيف التاريخي للأديان:هذا التصنيف يرتب الأديان حسب ظهورها في التاريخ اعتمادا على التقسيمات الخاصة بالعصور التاريخية وهي :قديمة ووسيطية وحديثة.

نقد:هذا التصنيف يواجه صعوبات منها:

–عدم تحديد زمن نشأة الكثير من الأديان تحديدا دقيقا

–تزامن ظهور بعض الأديان كالبوذية والجينية الزرادشتية واليهودية،فكلها تعود الى القرن السادس قبل الميلاد(ق06 ق م).

ج–التصنيف الديني الموضوعي للأديان:يعتمد هذا التصنيف على العامل الموضوعي أي الاستناد الى الطبيعة الدينية كاتخاذ مفهوم أو اعتقاد ديني واتخاذه عاملا للتصنيف،وعليه يمكن جمع الأديان المتشابهة في مجموعة دينية واحدة باسم الموضوع الديني المشترك أو الاعتقاد الأكثر دورانا فيها[2].

وقد أشار الإمام الشهرستاني في الملل والنحل الى هذا فقال:" ومنهم من قسمهم بحسب الآراء والمذاهب. وذلك غرضنا في تأليف هذا الكتاب"[3].

ومن ابرز المفاهيم الدينية التي تميز الأديان عن بعضها البعض **"موضوع الألوهية"**،فهو موجود في بعض الأديان ومنعدم في أخرى وعليه تصنف الأديان الى **إلهية وغير إلهية** وداخل هذه المجموعة تظهر مجموعات أخرى اعتمادا على **فكرة الألوهية**،فهناك ديانات **تعددية** تعتقد في أكثر من إله وتتبعها ديانات الحضارات التاريخية وبخاصة في منطقة الشرق الأدنى القديم مثل الديانة المصرية وديانات آشور وبابل،وديانات اليونان والرومان،وهناك ديانات **توحيدية** تعتقد بإله واحد،ويتبع هذه المجموعة الديانات السماوية الثلاث وهي:اليهودية والمسيحية والإسلام وما بينهما فهي ديانات **ثنوية** او **ثنائية** تعتقد بوجود الهين،ويتبع هذه الديانة الزرادشتية والمانوية والمزدكية[4].

3–التصنيف المعتمد:

[1] المصدر نفسه،ج1،ص10.

[2] المصدر نفسه،ص 44 بتصرف.

[3] الملل والنحل،ج1،ص10.

[4] انظر:تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة،ص 44 وما بعدها بتصرف.

إن الحديث عن **تاريخ الأديان** هو بحث في تاريخ الظاهرة الدينية عموما والوقوف معها منذ ظهورها مع الإنسان،ومادام الأمر كذلك فسيكون تناولنا للظاهرة بدء مع قدماء المصريين[1].

تقسيم الديانات:

تقسّم الديانات باعتبار مصدرها إلى قسمين رئيسيين وهما:الديانات الوضعية والديانات السماوية.

الديانات الوضـــعية :

اخترت نموذجين في الديانات الوضعية وهما البوذية والهندوسية

أولا:الديانة البوذيّة

من خلال المصطلح –البوذيّة–يتبين أنها نسبة،والبوذيّة نسبة إلى بوذا،ولا يمكن الوقوف على ركائز هذه الديانة وأسسها إلا من خلال الوقوف على سيرة مؤسسها ،فمن هو بوذا الذي نسبت إليه هذه الديانة ؟ومتى كان ظهوره؟وما أهم ما دعا إليه؟وكيف كان حال الديانة بعده؟وما هي أهم مناطق انتشارها؟

سنحاول أن نجيب على هذه التساؤلات ،وأول ما نقف عنده هو بوذا .

1–شخصية بوذا:

أ–اسمه ونسبه:جاء في دائرة معارف القرن العشرين في مادة"بوذا" ما نصه:"بوذا هو الاسم الديني لمؤسس الديانة البوذية ومعناها باللغة السنسيكريتية العالم الذي وصل الى درجة"البوذة" وهو العالم الكامل ،وعلى هذا فكلمة "بوذة" أو "بوذا" ليست باسم علم ولكنها صفة..."2.

اسمه الحقيقي "سند هاتا"،وقيل سدهارتا"،ومن ألقابه التي عرف بها "ساكياموني"ومعناه المتبتّل من عائلة ساكيا،كما لقّب أيضا ب"سدذرتا" ومعناه الذي حقق غايته،ومن ألقابه الأخرى "بوذستفا" ومعناه بوذا المستقبل ،أما لقبه الذي اشتهر به "بوذا"فمعناه المستنير [3].

أما نسبه فأبوه يدعى"سدودانا"،وأمه "مايا"،كان والده من قبيلة "ساكيا" sakya،وكان من نبلاء القبيلة وأشرافها،قطن والده قرية "كبيلا واتور" وكان يملك زرعا وقصورا وجاها كبيرا،عاش في نعيم ومجد كبير.

ب–مولده ونشاته:كانت ولادة بوذا سنة 563ق م،ماتت أمه في الأسبوع الأول من ولادته،وحضنته خالته "مهاباياتي"

---

1 هذا لا يعني أنها أول ديانة ظهرت في التاريخ ولكنها من أقدم الديانات فبدؤنا بها هو محض اختيار .وإلا لكان آدم –عليه السلام–أولى بالبدء خصوصا وان القرآن الكريم حكى قصة خلقه وسجود الملائكة له واعتراض إبليس على ذلك ودخوله الجنة وإنزاله للاستخلاف وعمارة الكون ،وهذا في حد ذاته ظاهرة دينية تستحق الدراسة.

2 دائرة معارف القرن العشرين،محمد فريد وجدي،دار المعرفة،بيروت لبنان ، ط3، 1971 ،مج 01،ص 384.

3 أنظر في ذلك:أديان الهند الكبرى،احمد شلبي،مكتبة النهضة المصريّة، ط11، 2000،ص 131 بتصرف،وانظر ايضا:ذيل الملل والنحل،سيد كيلاني،مج02، ص14،وانظر:تاريخ الاديان،محمد خليفة حسن،ص80 بتصرف.

نشأ بوذا في هذا النعيم،وعندما بلغ مرحلة الشباب زوّجه والده من ابنة احد الأمراء واسمها"ياسودهرا"،وأنجب معها ولدا سمّاه"راهولا"[1].

2-مرحلة التحول والاضطراب الفكري:

لقد كان لحياة النعيم التي عاشها المؤسس الأول-بوذا-أثر كبير في انقلابه الى الجهة الأخرى،وهذا ما أكده الأستاذ الكبير عبد الرحمان بدوي وهو يتحدث عن رابعة العدوية خصوصا وعن تحوّل العظماء عموما،فيقول:"إن الذات النبيلة الممتازة إذا لم تجد مصرفا لمكنوناتها،في العالم،بين الأشياء الظاهرة انفجر باطنها بالممكنات فاستحلّ عالما آخر سرعان ما يصبح عند صاحبه كأنه العالم الحقيقي الوحيد وكل شيء خلاه باطل..."[2].

وعليه واستنادا الى حياة النعيم التي عاشها بوذا يخيل إلينا انه قطع شوطا كبيرا في حياة الترف والملذات،وليس انقلابه وتحوله إلا دليل على انه اندفع في حياته الأولى الى ابعد حدّ،ويستنتج الأستاذ عبد الرحمان بدوي من تباعد طرفي الحياة ما نصّه:"...الاعتدال لا يمكن مطلقا أن يؤدي الى التحول الحاسم conversion فهذه الانقلابات الروحية الكبرى إنما تقع دائما نتيجة لعنف وإفراط ومبالغة في الطرف الأول المنقَلِب عنه...من أعماق الشهوة العنيفة تنبثق الشرارة المقدّسة للطهارة،ومن أعماق الإنكار والتجديف تنطلق الموجة التي تنشر الإيمان في الدنيا بأسرها..."[3].

لقد كان لهذا الطابع من الحياة لدى بوذا أثر كبير في توجهه الى التفكر والتأمل فيما حوله،وقد جذبه جاذب الشر والألم والشقاء في دنيا الناس وحياتهم.

أما عن أسباب تحوله فتروى في ذلك قصص منها رؤيته لشيخ كبير احدودب ظهره فرقّ بوذا لحاله،ومنها رؤيته لرجل يصارع المرض والألم وأهله حوله لم يستطيعوا أن يقدموا له شيئا،أما الحكاية الثالثة فتروي انه رأى جثة ميت أمعن فيها البِلَى[4].

على الرغم من اختلاف الروايات إلا أن ما يجمعها كون بوذا اتخذ من المواقف التي رآها طريقا للتفكير والتأمل والتساؤل ،ما مصدر هذا العناء والشقاء؟كيف يمكن التخلص منه؟خصوصا أن كل إنسان سيمرض ويموت ويعاني الم الشيخوخة.

بهذا قرر بوذا أن يدع صخب الحياة ويبدأ حياة الزهد والفكر لعله يصل الى معرفة سرّ الكون،فألقى نظرة أخيرة على ولده وزوجته وغادر القصر الى غير رجعة وكان عمره 29 سنة.

3-المسالك والطرق لمعرفة الأسرار:

خاض بوذا تجارب عديدة عبّرت عن حاجته الملحّة في الوصول إلى الحقيقة والسعادة ،ومن هذه التجارب:

أ-المسلك الأول:-التجربة-الزهد والرهبانية

1 أنظر:اديان الهند الكبرى،ص 131 وما بعدها بتصرف.

2 شهيدة العشق الالهي رابعة العدوية،عبد الرحمان بدوي،مكتبة النهضة المصرية،ط 1962،ص13.

3 شهيدة العشق الالهي،ص 17.

4 انظر هذه القصص في :أديان الهند الكبرى،ص 132 وما بعدها بتصرف.

كان خروج بوذا من قصره للبحث عن وسيلة يستطيع من خلالها الوقوف على سرّ الكون والحياة،وقد التقى في طريقه براهبين من البراهمة وتتلمذ عليهما وأراد أن يصل الى المعرفة من خلال طريقهما–**الزهد**–لكنه سرعان ما أدرك أن ما يعيش فيه الراهبان من **زهادة** مقصود لذاته،وهو طريق مسدود فبوذا يريد أن يجعل من الزهد طريقا لا غاية.

بعدها جرّب بوذا طريقا آخر تمثل في طريق الفلسفة والتصوف،فبدا حياة **الرهبنة** والتقشف والتبتل للوصول الى **الكشف** فاختار حياة جديدة مبنية على العزلة والزهد والانقطاع التام.

فقام بخلع ثيابه واكتفى برقاق أوراق ستر بها عورته،وألقى بجسمه بين الأشواك والحصى وأهمل الطعام والشراب،فكان **يأكل حبة أرز واحدة** في اليوم،وقام برياضات نفسية مختلفة وهذا ما كلّفه اضمحلال جسمه وقواه،وكان يلازمه في ذلك خمسة نسّاك جعلوه زعيما عليهم واستمر على هذه الحال 07 سنوات.

ب–المسلك الثاني:–مرحلة الإشراق والكشف عن الأسرار–

رغم مرور مدة طويلة على بوذا وهو على هذه الحال إلا انه تمرّد على مسلكه واستنتج أن هذا الطريق غير مجد،فعاد الى طعامه وشرابه وكسائه وقرر أن يتوقف عن قتل شهوات نفسه بالجوع وأعلن أن خير ما يوصله هو **عقله** وفي هذه المرحلة كانت حياته قائمة على **التأمل والتفكّر** ،وحدث له ما كان يتمناه وينتظره،فبينما كان يسير وحيدا في غابة "أورويلا" اتخذ **من شجرة**[1] مجلسا له ،يقول بوذا عن هذه اللحظة:"سمعت صوتا من داخلي يقول بكل جلاء وقوة:نعم في الكون حقّ أيها الناسك،هناك حق لا ريب فيه،جاهد نفسك اليوم حتى تناله"[2]

جلس بوذا تحت الشجرة منتظرا وأشرق عليه ما كان ينتظره،لذا يراها بعض الباحثين الغربيين أن ما حدث لبوذا كان وحيا،بينما بوذا يرى أنه صوت حادثه.

ويقول بوذا في وصف حالته الداخلية في تلك اللحظات:"لما أدركت هذا تحررت من الهوى تحررت من شرور الكون والأرض تحررت من شرور الخطأ،تحررت من شرور الجهل"[3].

لكن ما هي هذه الاشراقة التي حصل عليها بوذا؟وما هو السرّ الذي كشف له؟وما هي هذه الأنوار؟

إن ما انتهى إليه بوذا هو ما يعرف في الديانة البوذية **بالنرفانا** ،فان كان ما يصبو إليه الصوفي هو الفناء في المطلق بنفي الانا،**فان ما انتهى اليه بوذا هو حالة من الطمأنينة أو اليقين من خلال التخلص من الرغبات والشهوات.**

4–الدعوة للبوذية وإعداد دعاتها:

بعد أن كشف لبوذا الحجاب ووصل الى اليقين وقف مترددا هل يكتفي هو بما وصل إليه أم يبشر به ويدعو إليه،وفكّر في قصور البشر عن إدراك هذه الحقائق السامية وخشي تكذيب الناس له،ثم رأى أن يبشر الناس

---

1 تعتبر هذه الشجرة مقدسة عند البوذيين وقد سميت بشجرة العلم أو الشجرة المقدسة،ومكانتها مكانة الصليب عند المسيحيين،لهذا زرعوا في كل قطر شجرة من ذلك النوع يحج إليها الناس ويوجد في معبد بجاكرتا باندنوسيا شجرة تحميها إدارة المعبد بسور.انظر:أديان الهند الكبرى،ص138 بتصرف.

2 أديان الهند الكبرى،ص 136.

3 المرجع نفسه،ص 136 وما بعدها.

بهذا،فعاد الى مكانه الأول والتقى برفاقه الخمسة الذين أوكل إليهم مهمة الدعوة،وزاد أتباعه من الرجال والنساء واشتهرت دعوته باسم"**النظام** آو "**عجلة الشريعة**" واستمر في دعوته **أربعين سنة** حتى وصل سنه الثمانين وهو السنّ الذي مات فيه1

أما عن منهجه في الدعوة فقد كان بوذا يتخيّر الدعاة الذين يرسلهم لنشر دعوته ويقوم باختبارهم،وهناك حوار لبوذا مع احد مريديه"بورنا" لما أراد أن يرسله الى قبيلة "سرونا بارانتا"،وكان بوذا يعلم بطباع أهلها من خشونة وقسوة وجفاء وغلظة،فأراد بوذا أن يختبره فقال :إن رجال هذه القبيلة قساة القلوب سريعوا الغضب، فإذا وجهوا إليك ألفاظا بذيئة خشنة،ثم غضبوا عليك و سبّوك، فماذا أنت فاعل؟

– بورنا: أقول لا شك إن هؤلاء قوم طيبون لينو العريكة لأنهم لم يضربوني بأيديهم و لم يرجموني بالحجارة

–بوذا: فإن ضربوك بأيديهم و رجموك بالحجارة فماذا أنت فاعل؟

–بورنا: أقول بأنهم قوم طيبون لينون إذ لم يضربوني بالعصي و لا بالسيوف

–بوذا: فإن ضربوك بالعصي و السيوف؟

–بورنا: أقول بأنهم قوم طيبون ورائعون لأنهم لم يحرموني من الحياة نهائيا؟

–وذا: فإن حرموك الحياة؟

–بورنا: أقول بأنهم قوم طيبون إذ خلّصوا روحي من سجن هذا الجسد السيئ بلا ألم كبير.

–بوذا: أحسنت يا بورنا انك تستطيع بما أوتيته من الصبر و الثبات أن تسكن في بلاد قبيلة سرونا فاذهب إليهم وخلصهم مما هم فيه2

5–وفاة بوذا

شهد القرن 05ق م نهاية اثنين من العظماء احدهما سقراط وقد انتهى مقتولا بالسمّ والآخر هو بوذا الذي عاش هادئا ومات كذلك ،ومما قاله في لحظات وفاته وهو يخاطب تلاميذه:" كل شيء يؤول إلى الانحلال ، وأنا كذلك أيها التلاميذ قد شُخت وأوشكت أن أموت ، جُدّوا لتحرير أرواحكم بكل ما أوتيتم من الحول ، وفي خلال الشهور القادمة سأموت ، إن أجلي قد حان ، وإن حياتي يجب أن تنتهي وآن لروحي أن تلقي حملها ، أيها الرهبان ، عليكم بالتيقظ والتبصر لتكن أفكاركم سليمة ، راقبوا قلوبكم ، وصونوا نفوسكم ، ولا تغفلوا ، لتكن إرادتكم طاهرة قوية ، واجتازوا بحر الحياة غير آسفين ولا متحسرين "[3]

وممّا سجّل عنه أيضا من آخر كلماته أنشودة **البيت المتضعضع** ،وهي تصوّر لنا فلسفة بوذا في الحياة من جهة ،كما تصور لنا جوهر الديانة البوذيّة،ومما جاء فيها:" " من بيت وراء بيت سجنني، ومن رسالة إلى رسالة أرسلني، ولادة بعد

1 المرجع نفسه،ص 140 وما بعدها بتصرف.

2 أنظر هذا الحوار كاملا في :أديان الهند الكبرى، ص 142/141.وانظر:ذيل الملل والنحل،سيد كيلاني،مج02،ص 15.

3 المرجع نفسه،ص 146/145.

ولادة، وأنا أدور في دائرة متعبة، باحثا عن صانع هذه الخيمة. إن البيت قد ارتجفت أركانه. سقفه يرحب بمطر الموت في داخله: وجدرانه من الغبار تنتظر النهاية، كانت الولادة بعد الولادة أليمة. الخجل والعذاب يتبعني وأنا أتيه في بيداء لا نهاية لها... الآن يقوم السجين متحررا... يا صانع البيت...لقد رأتك العين... ها.. تهدم السقف، وسقطت الجدران، وانهارت الأركان. يا شاطر،... طال اختفاؤك... ها قد وجدتك ومسكتك مسكا قويا لا تنفلت من يدي أبدا... حان لي أن أتخلص من العذاب... لقد خمدت هذه النار إلى الأبد! "

" أيها النساك، كل شئ زائل، مارّ كمرّ السحاب. تذكروا هذه الحقيقة، واسعوا لحريتكم بالتواضع والجد، ناظرين إلى النهاية "[1].

وقد أحرقت جثته بعد وفاته وطاف أتباعه حولها ثلاث مرات واحتفلوا بموته،كما جمع رماده وقسم الى ثمانية أجزاء وزعت الى مختلف الجهات ،وتوجد حفنة من رماده بمعبد"بروبردور"بجاوه باندنوسيا.

6–انتشار البوذية:عرفت البوذية بعد رحيل مؤسسها بوذا انتشارا كبيرا ،يعود ذلك الى مجموعة عوامل نوجزها فيما يلي:

أ–الطبيعة الهنديّة :أكثر البلدان قبولا للأفكار الدينية،والدال على ذلك الأديان التي تفوق الحصر بالهند.

ب–دعوة بوذا الى إلغاء الطبقيّة مما جلب له أتباعا كثيرين.

ج–شخصية بوذا وصفاته فقد كان بعيدا عن التعصب،ومما يسجل عنه قوله لأتباعه وأعدائه :"ليس لكم أن تغضبوا أو تحزنوا أو تحقدوا لأنكم بهذا تعرّضون أنفسكم لخطر الخسارة الروحية أولا ثم لا تتمكنون في ثورة الغضب من تمحيص قول القادح–الناقد–ثانيا.

د–أخلاق بوذا فقد كان بعيدا عن السبّ والسخط ولم ينطق لسانه بكلمة جارحة أو قاسيّة[2]

7–مبادىء الديانة البوذية:

تقوم الديانة البوذية على مجموعة مبادئ تشكّل في مجملها المعتقد البوذي ومنها:

أ–التناسخ:جاء في التعريفات للجرجاني في معنى التناسخ بقوله:"هو عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر،من غير تخلّل زمان بين التعلّقين،للتعشّق الذاتي بين الروح والجسد"3

والتناسخ معلوم لدى الهنود،وقد نقل الشهرستاني مذهبهم في ذلك بقوله:"...لما عاينوا من طير يظهر في وقت معلوم فيقع على شجرة معلومة فيبيض ويفرخ،ثم إذا تم نوعه بفراخه حكّ منقاره ومخالبه،فتبرق منه نار تلتهب فيحترق الطير،ويسيل منه دهن يجتمع في أصل الشجرة في مغارة،ثم إذا حال الحول وحان وقت ظهوره انخلق من هذا الدهن مثله طير فيطير ويقع على الشجرة وهو أبدا كذلك.قالوا:فما مثل الدنيا وأهلها في الأدوار والاكوار إلا كذلك[4].

---

1 انظر هذه الأنشودة،أديان الهند الكبرى،ص 147.

2 انظر:أديان الهند الكبرى،ص 143.

3 التعريفات،الجرجاني،ص 64.

4 الملل والنحل،الشهرستاني،مج02،ص 255.

وخلاصة رأي البوذية انتقال الأرواح وخلودها من شخص لآخر،فالإنسان عندهم مركب جسدي له حواس تتصل بالعالم الخارجي أما طبعه فهو نزعات وكفاءات منتجة في الماضي،فهي إرثه من الحياة الماضية فإذا انفصلت المادة-الجسد- بالموت تقمّصت القوى الأولية جسدا جديدا فيشقى الشخص الجديد أو يسعد حسبما تهيأ له من السلوك[1].

ب-النّرفانا:ذكرنا فيما سبق أن بوذا وصل الى مرحلة الكشف والإشراق حين كان متأملا متفكرا،ولا نجد ما يوضح حقيقة النرفانا عند البوذية،إلا انه يمكن أن نصطلح عليها بما يلي :

1-حالة من الطمأنينة وبرد اليقين الذي يصل إليه الإنسان بعد قطع العوالق الحسيّة التي هي سبب الشقاء والألم[2].

2-والنرفانا أيضا حالة من العدم واللاشيئية أو الفناء وتعني السموّ المطلق الذي يصل إليه الإنسان بعد توقّفه عن طلب أي رغبة أو لذة،فهي حالة من السلام والطمأنينة والأمن الناتج عن محو هوى النفس ورغباتها فهي تجميد وتوقيف للأهواء للتخلّص من كل أسباب الشقاء والألم[3]

ج-الله في التفكير البوذي:

لم يتحدث بوذا عن الإله لا إثباتا ولا إنكارا لهذا لم يخض في البحوث اللاهوتية وما وراء الطبيعة،فهو يرى أن خلاص الإنسان متوقف عليه هو لا على الإله،فالإنسان صانع مصيره،وقد اتجه بوذا الى إنكار الله ،وفي هذا يقول:

"إن المشايخ الذين يتكلمون عن الله،وهم لم يروه وجها لوجه،كالعاشق الذي يذوب كمدا وهو لا يعرف من هي حبيبته،أو كالذي يبني السلّم وهو لا يدري أين يوجد القصر..."[4]

ينكر بوذا الإله انطلاقا من عدم رؤيته له،وعليه فكل ما كان غيبا لا وجود له على هذا الأساس،لكننا إذا رجعنا إلى قصيدته السّابقة "البيت المتضعضع " نجد فيها إشارات قويّة تنبيء عن إيمانه بوجود إله مما يجعلنا أمام تناقض في أقواله **هل البوذية دين؟ سؤال منهجي دقيق خصوصا بعدما عرفنا ان بوذا ينكر فكرة وجود الله،خصوصا وقد اشرنا في في تعريف عبد الله درّاز للدين بانه "الاعتقاد بوجود ذات أو ذوات غيبية علوية لها شعور واختيار".**

اذا نظرنا الى البوذية من خلال شخص بوذا ودعوته في حياته فهي لا تعدو **ان تكون آراء فلسفية** في الكون والوجود،لكن **ما قام به اتباعه من بعده رفع البوذية الى مصاف الديانات اذ قام اتباعه من بعده بالاعتقاد بالوهيته** وجعلوا له تمثالا يعبد،وقالوا ان بوذا ليس إنسانا بل إن روح الإله حلّت فيه-الحلول-،وهذا شبيه بعقيدة النصارى الذين يقولون أن المسيح-عليه السلام-له طبيعتان لاهوتية وناسوتيّة.

وعليه وضع أتباع بوذا لمعلمهم تمثالا بين آالهة الهندوس.[5]

1 انظر:أديان الهند الكبرى،ص 151بتصرف.

2 انظر/ذيل الملل والنحل،مج02، ص16،وانظر:أديان الهند الكبرى،ص155 وما بعدها بتصرف0

3 انظر:تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة،ص 88 بتصرف.

4 أديان الهند،ص 162.

5 المرجع نفسه،ص 165 وما بعدها بتصرف.

د–النبوة في التفكير البوذي:

تقوم البوذية على إنكار النبوات لان الإله أودع الأرواح قوى تعرف الخير والشر،والنبي إما أن يدعو الناس الى ما تعرفه عقولهم وبالتالي لا حاجة للناس إليه مادام يدعو الى ما هو معروف ،وإما أن يأتي بما يناقض العقول،فلا حاجة إليه أيضا[1].

هـ –اليوجا في التفكير البوذي:

تقوم فكرة اليوجا في الديانة البوذية على اعتبار أن كل الديانات والفلسفات حق وان المذاهب والأديان ليست متعارضة،ومعتنق هذا التفكير لا ينتمي الى أي دين ومذهب بعينه لأنه يرى أن أتباع الديانات المختلفة إخوة[2]

8–فرق البوذيّة:

أشهر فرق البوذية الحالية فرقتان هما:

أ–المهايانا:وهي فرقة بوذية سعت الى تحويل البوذية من ديانة النخبة–الخاصة–والقلّة الى ديانة تبشيرية عالمية وسعت لتحقيق الخلاص لأكبر عدد ممكن من الناس.

ب–الهنايانا:فرقة بوذية تميزت بمظهر الديانة الروحية الداخلية بدون اللجوء الى تنظيم قائم على رجال دين أو كهنوت والتركيز فيها على الخلاص الشخصي،وهذا ما أدى الى إهمال التنظيم الديني في شكله الجماعي وأصبح كل فرد مسؤولا عن تحقيق الخلاص لذاته فقط[3].

9–أماكن انتشارها:تقسم البوذية حسب مضمونها الى:

أ–مذهب الجنوب:وهي البوذية القديمة المتصلة ببوذا ذات الطابع الأخلاقي التربوي وتنتشر في بورما وتايلاند وسيلان،وكتبها المقدسة مكتوبة باللغة البالية –لغة الهند القديمة–

ب–مذهب الشمال:وهي البوذية الجديدة التي اختلطت بالآراء والنظريات الفلسفية،وتنتشر في الصين واليابان والتبت والنيبال واندنوسيا وكتبها المقدسة مكتوبة باللغة السنسيكريتية[4].

10–الكتب المقدسّة للبوذية:في سنة 242 ق م اجتمع شيوخ البوذية وعزموا على جمع آراء المعلم والحكيم بوذا،وقاموا بتدوين آرائه في مجموعات ثلاث ووضعوا كل مجموعة في سلّة خاصة لذلك سميت **بالسّلال الثلاث** pitakas .

–السلة الاولى في العقائد–السلة الثانية في الشريعة–السلة الثالثة الحكايات.

وهذه السلال الثلاث تسمى **بالقانون البالي** وهي تمثل البوذية القديمة لهذا فهي من الكتب المقدسة.[1]

---

1 المرجع نفسه،ص 171 وما بعدها بتصرف.

2 أديان الهند،ص 164 وما بعدها

3 انظر فرق البوذية في :تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة،ص 91 بتصرف.

4 انظر:أديان الهد الكبرى،ص 176 وما بعدها بتصرف.

11-معالم الطريق البوذي: يجدر بنا أن نطرح تساؤلا ما هي الخطوات الواجب إتّباعها للوصول الى النرفانا آو الكشف واليقين؟

للإجابة عن هذا التساؤل يرسم بوذا لأتباعه طريقا ذا معالم بارزة لإعدام الألم والرغبة والشهوة وهو ما يسمى **بالطريق المثمّن** ،ووصف بهذا الوصف لأنه ذو ثماني شعب وهي:

الافتقار الصحيح-العزم الصحيح-القول الصحيح-العمل الصحيح-العيش الصحيح-الجهد الصحيح-الفكر الصحيح-التأمل الصحيح[2].

وإذا اتبع السالك أو المريد هذه الخطوات الثمانية سيترقّى عبر أطوار أربعة ليصل الى النرفانا،والى الكمال الإنساني ،وهذه الأطوار هي:

1-**الطور الأول:** الإحياء والتجديد،حين يدرك الإنسان الحقائق ويبلغ هذا الطور يَقْوَى على كسر القيود المتمثلة في :الوهم-النفس-الشك في تعاليم بوذا

2-**الطور الثاني:** القدرة على التخفيف من حدّة الشهوة والكراهية والغرور والأوهام

3-**الطور الثالث:** تحطيم قيود الشهوة.

4-**الطور الرابع:** ويسمى صراط المقدّسين،وفي هذا الطور يتحرر المريد من القيود الباقية وهي:الرغبة في البقاء-الكبرياء-الاعتداد بالذات-الجهل.

نتيجة الأطوار الأربعة: عندما يسير الإنسان وفق الشعب الثمانية ويترقّى في الأطوار الأربعة يمكنه أن يصل الى ما يسمى **بالنرفانا،وهي الهدف الذي يسعى اليه السالك في الديانة البوذية**[3]**،انه البحث عن الكمال.**

خاتمة: نرجو ان نكون من خلال هذا الجهد المتواضع ان نكون قد رسمنا ولو صورة بسيطة عن الديانة البوذية من خلال وقوفنا على مؤسسها ومعلمها بوذا،وباب البحث مفتوح لمن اراد من الطلبة ان يخوض غمار هذه الديانة في قابل الأيام.

---

[1] انظر:أديان الهند الكبرى،ص 185 بتصرف.

2 انظر:اديان الهند الكبرى،ص 156.

3 انظر:ذيل الملل والنحل،سيد كيلاني،مج02،ص 16/15 بتصرف.

ثانيا :الديانة الهندوسية:

الأديان الوضعية

1/ الهندوسية :

أ/ دلالة المصطلح: يرى بعض الباحثين في الاديان انه من الصعب تعريف الهندوسية لأن هذا المصطلح لم يستخدمه الهنود فلم يضعوا اسما محددا لدينهم وسبب ذلك ان مصطلح الهندوسية يشمل العديد من عقائد الهند وعاداتها وطرقها المتعددة الى الخلاص اضافة الى العصور المختلفة للديانة الهندوسية،والهنود أنفسهم سموا انفسهم بالآريين واطلقوا على دينهم الطريقة الآرية ،وبعد ظهور كتاب الفيدا المقدس أطلقوا عليها طريقة "الفيدا " نسبة الى الكتاب المقدس.[1]

كما تختلف مسميات هذه الديانة فتسمى الهندوسية أو الهندوكية كما أطلق عليها البرهمية ابتداء من القرن 08 ق م نسبى إلى براهما "brahma" وتعني هذه الكلمة القوة العظيمة السحرية الكامنة التي تطلب كثيرا من العبادات.

زجاء في دائرة معارف القرن العشرين :" برهما اسم الله في اللغة السنسيكريتية وهو الاله الموجود بذاته لا تدركه الحواس ويدركه العقل وهو مصدر الكائنات لا حد له وهو الاصل الازلي المستقل الذي يستمد العالم وجوده منه "[2]و "براهما" اشتقت الكلمة "البراهمة" لتكون علما على رجال الدين فقد كانوا يمثلون كهنة الأمة [3].

ويرى الأستاذ "محمد خليفة حسن " أن كلمة "هندوسية" لم تكن معروفة من قبل وإنما شاع استعمالها بعد الغزو الإيراني للسند فتم نطق كلمة " sindu " وهو اسم نهر في الهند على أنه "hindu" وانتشر النطق واشتقت منه اسماء أخرى كالهندوس "hindos" والهندوسية "hinduism" والهنود"india" وامتد هذا الاستخدام –الهنود- ليشمل السكان الأصليين لشمال ووسط وجنوب الامريكيتين.[4]

ويرى جوستاف لوبون في كتابه "حضارة الهند" أن كلمة " هندوسي" ليس لها أيّ معنى من الناحية الاثنولوجية [5] وتطلق كلمة هندوسي في الهند على كل شخص ليس مسلما ولا نصرانيا ولا يهوديا ولا مجوسيا أي أنها تطلق على أتباع إحدى الطوائف التي أوجدتها البرهميّة وهي الطوائف الأربعة :البراهمة (الكهنة)-الأكشتريّة (المقاتلة)-وطائفة الويشِيّة(التجار)-طائفة الشّودرا(الزرّاع) [6].

ب/ مؤسسها:

---

[1] انظر:تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة ،محمد خليفة حسن ،ص 58 بتصرف.

[2] دائرة معارف القرن العشرين،محمد فريد وجدي ،دار الفكر،بيروت ،بدون تاريخ ،ج02،ص 154.

[3] انظر :أديان الهند الكبرى،احمد شلبي،ص 37بتصرف.

[4] تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة،مرجع سابق ،ص 58 بتصرف.

[5] الاثنولوجيا : فرع من فروع الانثروبولوجيا، بصفة عامة، تعرف بإنها علم دراسة الانسان ككائن ثقافي

[6] حضارة الهند،دوستاف لوبون ،ترجمة :عادل زعيتر،دار العالم العربي ،القاهرة –مصر،ط 01، 2009 ،ص 100.

تنتمي كثير من الديانات من حيث اسمُها إلى مؤسسها فبه عرفت واشتهرت لكن الديانة الهندوسية ليس لها مؤسس حقيقي كما يرى كثير من الباحثين وإنما هي عبارة عن مجموعة من التقاليد والأوضاع تولدت من تنظيم الآريين [1]

لحياتهم بمرور الأجيال بعد وفودهم إلى الهند وسيطرتهم على المجتمع،وكان لاحتكاك الآريين بالهنود ومزج التقاليد مع بعضها أثرا كبيرا في ظهور ما سميّ فيما بعد بالديانة الهندوسية،لذا شكّلت عقائد الآريين أساسا كبيرا للديانة الهندوسية [2].

ج/ من عقائد الديانة الهندوسية:

1/ الله في التفكير الهندوسي:عرفت الهندوسية تطورا كبيرا،فقد كانت في السابق تعرف تعدد الآلهة فقد كان لكل قوة طبيعية اله يستنصرون به في الشدائد كالماء والانهار والجبال وقد كان يتوجهون اليها بالدعاء لتبارك ذريتهم ،كما اعتقدوا ان المظاهر الكونية المختلفة أن لها أرواح ونفوس وتقربوا إليها بالقرابين وقاموا بعبادتها وعلى هذا الأساس كثرت الآلهة عندهم كثرة زائدة مع ميلهم أحيانا إلى التوحيد والوحدة،فقد كانوا إذا دعوا إلها من آلهتهم وأثنوا عليه وتقربوا إليه بقربان تقدموا إليه بكل عواطفهم ومشاعرهم حتى تغيب عنهم سائر الآلهة الأخرى فيسمونه بكل اسم حسن ويصفونه بكل وصف جميل ويخاطبونه برب الأرباب وإله الآلهة تعظيما وإجلالا [3].وعلى هذا الاساس يكون التوحيد في الهندوسية نوعا من الفناء أو النرفانا .

2/ عقيدة التناسخ:

التّناسخ في اللّغة تحويل ما في الخليّة من عسل ونحل إلى خليّة أخرى، وهو عند الحكماء انتقال النّفس النّاطقة من بدن إلى بدن آخر، من غير تخلّل زمانٍ بين التّعلّقين للتّعشّق الذّاتي بين الرّوح والجسد 4.

ويرى أبو الريحاني البيروني أن التناسخ يعتبر عَلَمًا على الديانة الهندوسية فبه عرفت ومن لم ينتحله لم يكن من جملتهم وملخّص قولهم في التناسخ حاجة النفس إلى العلم والمعرفة وهذا لا يمكنه أن يحصل لها إلا بتتبع الجزئيات واستقراء الممكنات وهذا ما لا يمكن تحصيله إلا في مدة زمنية طويلة وهو ما يتطلب مشاهدة الأشخاص حتى يحصل لها تجربة كبيرة لهذا تتردد الأرواح في الأبدان حتى تحصل لها المعرفة والعلم وهذا هو التناسخ [5]

---

1 كلمة "آري" ليعنوا بها "الأشراف" (في السنسكريتية آرياً معناها شريف)، ومن المرجح جداً أن يكونوا قد جاءوا من تلك المنطقة القزوينية التي كان بنو أعمامهم من الفرس يسمونها "إيريانا فيجو" ومعناها "الوطن الآري".انظر: قصة الحضارة،ويل ديورانت،ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين،دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس،1988ج03،ص 20.

[2] انظر: أديان الهند الكبرى،مرجع سابق،ص 37 وما بعدها بتصرف.

[3] انظر في ذلك: تاريخ الاديان دراسة وصفية مقارنة،مرجع سابق،ص 63 وما بعدها بتصرف. ،وانظر :أديان الهند الكبرى،ص 45 وما بعدها .

[4] أنظر: معجم مقاييس اللّغة، ج 05، ص 425. وانظر:كشّاف اصطلاحات الفنون، ج 01، ص 512. وانظر: التّعريفات، الجرجاني، مؤسّسة الحسني، المغرب، ط01، 2006، ص 64.

[5] انظر: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة،أبو الريحان البيروني،دائرة المعارف العثمانية بالهند ،ط 1958،ص 38 وما بعدها بتصرف.

ويُطلق على التناسخ أيضا عبارة" تجوال الرّوح" أو " تكرار المولد" [1].

3/ الكارما:

ترتبط الكارما بعقيدة التناسخ وتتمفصل عنها فالرّوح إذا حبست في جسد واحد إلى أمد بعيد تشعر بالملل والإرهاق وتحاول التحرر والانفصال لكي تدخل في جسد آخر وتولد من جديد، لكن هذه الحياة الجديدة إما أن تكون سعيدة أو شقية وفق أعمالها السابقة ،فإذا كانت أعمالها حسنة سعدت وإذا كانت سيئة شقيت ،وبهذا تكون الحياة الثانية ثمارا للحياة الأولى ونتيجة لأعمالها وهو نوع من الجزاء بحسب العمل ومجازاتها بالخير أو الشرّ يسمى في الديانة الهندوسية ب" كارما " kurma 2.

ولفظ كارما استخدم في اللغة السنسيكريتية القديمة ويعني قانون الجزاء ،فجميع أعمال البشر الاختيارية سواء كانت خيرا أو شرا يترتب عليها الجزاء بالثواب او العقاب طبقا لناموس العدل الذي يقوم عليه الكون بأسره [3]

د/ كتبها المقدسة:

عرفت الديان الهندوسية بكثرة الآلهة ومن ثمّ كثرت كتبها المقدسة حتى جاوزت المئات ووصلت إلى الألوف واشترك في تأليف هذه الكتب عدد كبير من الناس على مرّ العصور،وكانت مصدر هذه الكثرة تفسير **كتاب "الويدا "**

1/الفيدا" أو " الويدا ": أعظم الكتب المقدسة في الديانة الهندوسية ،وله قيمة تاريخية كبرى ففيه تنعكس حياة الآريين في الهند في عهدهم القديم ففيه أخبار حلّهم وترحالهم ودينهم وسياستهم وثقافتهم وكل شيء يتعلق بحياتهم

–أقسامه:يتكون الويدا من أربعة كتب رئيسية وهي :

أ/ **الريج ويدا rig vida**: يرجع تأليفه إلى سنة 3000 ق م وهو عبارة عن 1017 أنشودة دينية وضعت ليتضرع بها أتباعها أمام الآلهة ويتغنون بها عن الآلهة .

ب/ ياجور ويدا yajur vida:وتشمل العبادات النثرية التي يتلوها الرهبان عند تقديم القرابين للآلهة

ج/ ساما ويدا sama vida: وتشمل الأغاني التي يتلوها المنشدون أثناء إقامة الصلوات وتلاوة الأدعية

د/ آثار ويدا athar veda: وهي مقالات في السحر والرقى والتوهمات الخرافية [4]

ومع مرور الزمن اصبح الكتاب المقدس " **الفيدا** "عسير الفهم فألفت كتب كثيرة لشرحه وعدّها الهنود كتبا مقدسة وأشهر هذه الشروح المقدسة للويدا هي أربعة:

مها بهارتا– كيتا – يوجا واسستها – راما يانا [5]

---

[1] أديان الهند الكبرى،ص61.

[2] انظر: الهند القديمة حضارتها وديانتها،محمد اسماعيل الندوي،دار الشعب،القاهرة ،1970،ص 104 بتصرف.

[3] أديان الهند الكبرى،ص 60.

[4] أديان الهند الكبرى، ص 40.

[5] أديان الهند الكبرى،ص 40.

الديانات السماوية:

أولا الدّيانة اليهوديّة

أ/ الموقع الجغرافيّ للمنطقة:

تدور الدّراسة على المنطقة الّتي تقع على الضفّة الغربيّة لنهر الأردن، وتمتدّ جنوبا حتّى قمّة خليج العقبة.

وصف المنطقة: المنطقة أشبه بشريط ضيّق ينتهي من جهة الجنوب بمثلّث رأسه إلى الجنوب وقاعدته إلى الشّمال، يلتقي رأسه بطرف خليج العقبة، وتمتدّ قاعدته من نهر الأردن إلى البحر الأبيض المتوسّط.

أهمّيتها: تعتبر المنطقة حلقة وصل بين أوروبا وآسيا وإفريقيا.

سكّان المنطقة: في سنة 3000 ق م هاجرت إلى المنطقة قبائل عربيّة من شبه الجزيرة العربيّة نظرا للقحط، وكان أسبق المهاجرين إليها "الفينيقيون"، وإلى الجنوب فقد نزلت قبائل عربيّة أشهرها " الكنعانيّون"، وكان ذلك سنة 2500 ق م، واستقرّت على ضفّة نهر الأردن وسمّيت هذه الأرض بأرض كنعان.

في سنة 1200ق م نزلت جماعات من جزيرة كريت:إقريطش، وكانت هذه الجماعات تسمّى قبائل فلستين، نزلت بين يافا وغزّة واختلطوا بالكنعانيّين وأصبحت البلاد تعرف بفلسطين.[1]

ب/: تاريخ اليهود:

عرفت الأسر اليهوديّة رحلات عدّة أو أطوار مختلفة عبر التّاريخ أهمها:

1- الطّور الأوّل: من عهد يعقوب- عليه السّلام- إلى خروجهم من مصر

ينسب اليهود إلى يعقوب في إسحاق من إبراهيم، وقد لبث إبراهيم بفلسطين مع أبنائه وعندما كبر يعقوب رحل هو وأبناؤه إلى ارض مصر، وقد تحدّثت التّوراة عن هجرة إبراهيم – عليه السّلام- إلى أرض كنعان ومعه زوجته سارة" "وقال الرّبّ لإبراهيم اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض الّتي أريك"

وبقي إبراهيم بأرض فلسطين إلى أن كبرت ذرّيّته وإلى حين خروج ابنه يعقوب إلى أرض مصر.

2- الطّور الثّاني: خروجهم من مصر من 1645 ق م إلى 1080 ق م

تحدّث القرآن عن نبإ يوسف وإخوته ووالده يعقوب، وقد سجّلت التّوراة أسباب الرّحلة حين خرج يعقوب مع بنيه لطلب الكلأ والرّزق، والحفاوة الّتي استقبلوا بها، وبقوا فترة من الزّمن حتّى اعتلوا مناصب سامية، لكن خشية المصريّين منهم بعد ذلك جعلتهم يتعرّضون للاضطهاد، وفي هذه الفترة أرسل اللّه إليهم "موسى" نبيّا وأخاه "هارون"، وبقي موسى مع قومه في مشادّات مع فرعون إلى أن أذن لهم بالخروج من مصر إلى صحراء سيناء، وظلّوا تائهين مدّة

[1] انظر :اليهودية ،شلبي،ص 39 بتصرف.

أربعين سنة، وقد وردت هذه القصّة في القرآن الكريم في قوله تعالى "قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ "[1]

ويرجّح كثير من الباحثين تاريخ دخول اليهود وإقامتهم بفلسطين عام 1645 ق م.

3-الطّور الثّالث: من تأسيس الملكيّة إلى اسر بابل:1080 ق م – 536 ق م

بعد دخول اليهود إلى أرض فلسطين مع موسى نصّبوا شاؤول ملكا عليهم سنة 1020 ق م، وقد قتل فيما بعد على أيدي الفلستينيّين، وجاء بعده الملك "داوود –عليه السّلام –" من 1000 ق م إلى 961 ق م، وقد تمكّن من إخضاع الفلستينيّين سنة 990 ق م، وأصبحت فلسطين تحت سيطرته وأجبر اليهود على العمل لأنّهم ركنوا إلى الكسل.

- **انشقاق المملكة اليهودية:** وكان ذلك سنة 922 ق م في عهد النّبيّ "سليمان" نتيجة تمرّد بعض القبائل، ممّا أدّى إلى تقسيم المملكة اليهوديّة المتّحدة إلى جزئين "يهوذا" في الجنوب و"إسرائيل" في الشّمال.

4-الطّور الرّابع: من الاسر البابلي إلى الاستعمار الرّوماني: 536 ق م – 135 ق م

بعد غارة الملك بختنصر ملك بابل على أرض فلسطين أزال عرشهم وأسر الكثير منهم وظلّوا أسرى لمدّة 50 سنة إلى حين تغلّب"كورش" ملك الفرس على بختنصر سنة 593 ق م، أطلق سراح اليهود ونصّب عليهم ملكا وأمره بتعمير بيت المقدس وبناء الهيكل، وظلّوا على انحرافاتهم إلى أن تغلّب عليهم الرّومان سنة 63 ق م.

ومن انحرافاتهم: ما قام به الملك اليهوديّ"هيرودسّ الّذي جاهر بمخالفته لأحكام التّوراة، ولم يتبع وصايا موسى، واغتصب امرأة أخيه وتزوّجها، كما قام بقتل نبيّ اللّه يحيى، وقام بتحطيم الهيكل، فتكوّنت على إثر هذه الأوضاع منظّمات سرّيّة كان هدفها مقاومة الاستعمار الرّوماني وتطهير الوسط اليهوديّ من الخونة، وهذا ما أدّى إلى الفوضى وانقسام اليهود إلى فئتين، كما أدّى انقسام مدينة "القدس" إلى جزئين، ووقعت معركة بين الطّرفين (كلاهما من اليهود) عام 67 ق م أعدم فيها ما يقارب 12000.

أمّا الملك اليهوديّ "هيرودس" فأقام هيكلا جديدا جعل بداخله تمثال نسر ذهبيّ، كما قام بوضع تماثيل يونانيّة في البلاد لإعجابه بحضارة اليونان والرّومان، وفرضت الضّرائب على الشّعب.[2]

5-مرحلة التّشرّد الطّويل: ظلّ اليهود مجموعات متشرّدة تنتقل من وطن إلى وطن، فنزلوا في عدّة دول كمصر وشمالي إفريقيا واليمن وغيرها، وعاشوا بين الأمم تلاحقهم العزلة، فكانوا ضيوفا في كلّ البقاع الّتي حلّوا بها، لذا حقدوا على كلّ من له وطن.[3]

---

[1] سورة المائدة،الآية 26.

[2] انظر:اليهودية،احمد شلبي،ص 84.

[3] انظر هذه الاطوار في:عبد القادر بخوش،مذكرة في تاريخ الاديان،ص 37 وما بعدها بتصرف.

ج/ الكتب المقدّسة:[1]

1- العهد القديم: هو التّسميّة العلميّة لأسفار اليهود، والتّوراة جزء من العهد القديم، وإطلاقها على الكلّ من باب إطلاق الجزء على الكلّ ومن باب أهمّيّتها، والعهد القديم مقدّس عند اليهود، ولكن الأسفار غير متّفق عليها.

أقسام الأسفار: وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: التّوراة:

وتتكوّن من خمسة أسفار: التّكوين – الخروج – اللاّويّين – العدد – التّثنية، وهي أسفار موسى.

القسم الثّاني: أسفار الأنبياء:

أ/ أسفار الأنبياء المتقدّمين: وتشمل الأسفار التّالية: : يوشع بن نون – القضاة – صموئيل الأوّل – صموئيل الثّاني – الملوك الأوّل – الملوك الثّاني.

ب/ أسفار الأنبياء المتأخّرين: وتشمل الأسفار التّالية: إشعيا – إرسيا – حزقيال – هوشع – يوئيل – عاموس – عَوْبَديا – يونان – (يونس) – ميخا – ناحوم – حبقوق – صفنيا – حَجّي – زَكريّاء – ملاخي.

القسم الثّالث: الكتابات: وهي ثلاثة أنواع:

أ/ الكتب ،وتشمل: المزامير (الزّبور) – الأمثال (أمثال سليمان) – أيوب.

ب/ المجلاّت الخمس وهي: نشيد الأناشيد – راعوث – المراثي – الجامعة –استير.

ج/ الكتب وتشمل: دانيال – عزرا – نحميا – أخبار الأيّام الأوّل – أخبار الأيّام الثّاني.

ملاحظة: مجموع هذه الأسفار هو "39 سفرا" وهذه الأسفار تعتمدها الكنيسة البروتستانيّة.

أمّا الكنيسة الكاثولوكيّة فتضيف 7 أسفار أخرى وهي: طوبيا – يهوديت – الحكمة – يسوع بن سيراخ – باروخ –المكابيين الأوّل – المكابيين الثّاني.

2- التّلمود: وهو مجموع الرّوايات الشّفويّة الّتي تناقلها حاخامات اليهود، فبعد 150 سنة من عهد المسيح قام أحد الحاخامات وهو "يوميناس" بجمع الرّوايات الشّفويّة في كتاب سمّاه "المشنا"، وقد كتبت حول المشنا حواشي وشروحات سمّيت باسم "جمارا".

3- بروتوكولات حكماء صهيون: هناك ارتباط بين هذه البروتوكولات ومؤتمر الحركة الصّهيونيّة ببال بسويسرا في القرن 19/ 1897م، والبروتوكولات معناه محاضر جلسات أو قرارات ومضمونها مؤامرة شرّيرة ضدّ العالم.

د/معتقدات اليهود: تقاليد اليهود[2]

عقيدة بني إسرائل:

[1] انظر:مصادر الفكر اليهودي في:اليهودية احمد شلبي،ص 227 وما بعدها بتصرف،وانظر:الدكتور عبد القادر بخوش،ص 35 وما بعدها.

[2] انظر معتقداتهم،اليهودية،شلبي،ص 173 وما بعدها بتصرف.

1–الإله"يهوه" يرى العقّاد أنّ الكلمة لا اشتقاق لها ويصحّ أنّه نداء لضمير الغائب أي "يا هو" لأنّ موسى علّم أتباعه أن يتّقوا ذكره توقيرا له وأن يكتفوا بالإشارة إليه.

ومن صفات يهوه:

– إنّه مخلوق لهم لا خالق ،وانه يأتمر بأمرهم، فيه صفات الحرب إذا حاربوا كما يوردون عنه في التوراة انه أمره لهم السّرقة.

– سير الرّبّ أمام اليهود ليهديهم في الطّريق.

– جهل الإله وعدم علمه، فيقولون أنّ الإله أوحى إليهم أن يضعوا على بيوتهم دماء الكباش حتّى يميّزها اللّه إذا حلّ عذابه أو عقابه.

– قسوة الإله وتعصّبه لشعب بني إسرائيل.

– أخذ الإله بنصيحة موسى وإرشاده ومنها غضبه على بني إسرائيل وقول موسى له " ارجع عن حموّ غضبك واندم على الشّرّ..."

– جعلوا للإله مقاما وبيتا وهو الهيكل الّذي بناه سليمان.

2–التجسيم والوثنية عند اليهود:

وقع اليهود في التّجسيم والشّرك: وممّا يؤكّد شركهم كثرة أنبيائهم، وممّا يؤكّد تجسيمهم عبادتهم العجل، وعبادتهم للأصنام كالحمل والكبش والعجل.

– عبادتهم الحيّة وهي المعجزة الّتي أيّد اللّه بها موسى .

3– إنكار البعث والحياة الأخرى: أمّا العقاب والثّواب فيكون في الدّنيا،ومن ابرز الفرق التي أنكرت البعث الصّدوقيون.

هـ/شعائر وتقاليد اليهود:[1]

– إهانة المرأة وجواز الزّنا بها ما عدا القريبة، والقريبة ما كانت يهوديّة فولادتها

– الاعتراف والتّطهير: في كلّ شهوة خطيئة، والحيض والولادة أيضا يدنسان المرأة، وكلّ خطيئة تتطلّب تكفيرا بأداء مراسم وتقاليد وصلوات على يد الكهنة مع الاعتراف أمام الكاهن بالأخطاء.

– إباحة الاسترقاق: فمن كان عليه دين يمكن أن يقضيه بالعبوديّة 06 سنوات.

– الختان: هو عمليّة تطهير وبمثابة قربان يقدّم للإله.

– اعتبار غير اليهود وثنيّين وعليه لا يجوز الزّواج من غير اليهود أو تزويج اليهوديّة لهم.

– زيارة بيت المقدس والحجّ له مرّتين في العام.

[1] انظر:اليهودية،شلبي،ص 295 وما بعدها بتصرف.

– الأعياد الدّينيّة وأهمّها: عيد الفصح وهو ذكرى خروج بني إسرائيل من مصر.

– الهلال الجديد: ويسمّى عيد النّفير لأنّ الأبواق كانت تستعمل في الإعلام بظهوره.

– تقديس يوم السّبت وتحريم الأشغال فيه وهو – السّبت – في العبرانيّة "شباث" يعني الرّاحة، لأنّه يوم الرّبّ الّذي استراح فيه وأمر عباده أيضا بالاستراحة فيه.

– يوم التّكفير: وهو يوم واحد في العام يعبد فيه اليهوديّ اللّه ليس كإنسان بل كملاك مع انقطاع تام في الأكل والشّرب ويسبق هذا اليوم تسعة أيّام تسمّى أيّام التّوبة.

– عيد المظلاّت: ويكون في شهر أكتوبر من كلّ عام ويسمّى بعيد الخيام، وفيه يذهب اليهود إلى العيد حاملين السّعف وأغصان الأشجار، وفي الطّريق يقيمون خياما يمضون بها عدّة أيّام رمزا لضياعهم.

و/فرق اليهود:[1]

1– الفريسيّون: ومعناها المنعزلون والمنشقّون، لكنّهم يسمّون أنفسهم "الأحبار" أو "الإخوة في اللّه" أو "الرّبّانيّين"، يقولون إنّ التّوراة ليست هي كل الكتب المقدّسة بل توجد روايات شفويّة.

2– الصّدّيقيّون: نسبة إلى صادق الكاهن الأعظم في عهد سليمان، وهذه التّسميّة من باب التّسميّة المضادّة فقد عرفوا بانكار الغيبيّات، ولا يرون قداسة التّوراة.

3– القرّاؤون: وهي فرقة لا تعترف إلاّ بالعهد القديم كتابا مقدّسا.

4– الكتبة: أطلقت على المهتمّين بكتابة الشّريعة وهم أشبه بالنّسّاخ كما اشتغلوا بالوعظ.

4–المتعصّبون: وسمّوا كذلك لتعصّبهم فقد عرفوا بالعدوانيّة للاّدينيّين وكلّ من يقول– الخضوع لغير اليهود –كما عرفوا بتمرّدهم على أيّ سلطة ولا يعترفون إلا" بسلطان اللّه، كما عرفوا بأعمال القتل حتّى عرفوا بالسّفّاكين ASASSAINS.

ثانيا :الديانة المسيحية

1–حال بني إسرائيل قبل نبوة عيسى–عليه السلام–:

رغم وجود قلة مؤمنة حافظت على ما جاء به موسى–عليه السلام–إلا أن ما غلب على بني إسرائيل قبل مبعث عيسى–عليه السلام–مايلي:

–تحريف شريعة موسى–عليه السلام–فالتوراة التي بين يدينا اليوم التحريف فيها واضح خصوصا ما يتعلق بالحديث عن الذات الإلهية،ووصفه بالندم والجهل والنقص ونسبة الفاحشة إليه.

[1] انظر:اليهودية ،شلبي،ص 218 بتصرف.

-اهتمام بني إسرائيل بجمع المال والسعي وراء الثروة

-تقديم القرابين والنذور للهيكل

-التوغل في الماديات والابتعاد عن الروح والقيم الأخلاقية

-إنكار بعضهم للحشر

-فساد الأخلاق وانتشار الرذائل والموبقات.

2-الشخصيات المرتبطة بالديانة المسيحية:

لا يمكن الحديث عن تاريخ الديانة المسيحية دون المرور بشخصيات مهمة تعتبر مفاتيح ومداخل لولوج عالم الديانة المسيحية،وقد احتفى القرآن الكريم بذكر اغلبها،كما ذكرتها أيضا الأناجيل،ومن ابرز هذه الشخصيات:

أ-زكرياء:وقد حكى القرآن الكريم قصته مع السيدة العذراء-مريم- وكفالته لها في قوله تعالى: "وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ"[1]

كما حكى القرآن الكريم دخوله على مريم في محرابها (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ)[2]

ب-يحي:هو يحي بن زكرياء،اتجه لحياة العلم وفهم مسائل التوراة حتى اختاره الله نبيا ،وقد جاء تسميته في الانجيل ب"يوحنا المعمدان" وسمي بذلك لانه كان يعمّد الناس في نهر الاردن اي يغسلهم [3] ،وقد حكى القرآن الكريم خبر نبوته في قوله تعالى: (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا)[4]

وقد قتل في عهد الملك هيرودوس الذي تزوج بابنة اخيه وقدم لها راس نبي الله مهرا.

ج-مريم:هي مريم ابنة عمران احد عظماء بني اسرائيل،اتجهت زوجته الى الله داعية لئن رزقها الله مولودا لجعلته خادما للهيكل.

وهذا ما حكاه القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وِإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[5]

---

[1] سورة آل عمران ،الآية 44.

[2] سورة آل عمران،الآية 37.

[3] هذه بعض شعائر الديانة المسيحية وسيأتي بيانها إن شاء الله في موضع لاحق

[4] سورة مريم،الآيات،12-13-14-15

[5] سورة آل عمران،الآية 35-36.

د–يوسف النجار:هو شاب صالح من شباب اليهود كانت مريم مخطوبة له،ورد ذكره في الإنجيل ولما علم بحملها تركها،ثم رأى في رؤيا من يأمره بملازمتها وعدم تركها،فخضع للأمر وظل معها.[1]

3–مصادر المعتقدات المسيحية:

1–العهد القديم: وهو من أهم مصادر الديانة المسيحية ،وهو الكتاب المقدس للديانة اليهودية وقد سبق الحديث عنه.

2–العهد الجديد:يطلق العهد الجديد على الإنجيل،واصل كلمة إنجيل" يوناني ومعناها "الحلوان" وهو ما تعطيه من أتاك ببشرى ثم أريد بها البشارة أي بشرى الخلاص.

أقسامه:يتكون العهد الجديد من سبعة وعشرين سفرا،تصنف في ثلاثة أقسام أهمها: **الأسفار التاريخية**

وتتكون الأسفار من خمسة أسفار هي الأناجيل الأربعة–متّى–لوقا–يوحنا–مرقص–ورسالة اعمل الرسل التي كتبها لوقا،وسميت هذه الأسفار بالتاريخية لأنها المصدر الوحيد الذي يتكلم عن تعاليم المسيح وسيرته وكل ما يتعلق بحياته ودعوته.

أولا إنجيل متّى:ينسب هذا الإنجيل الى احد تلاميذ المسيح،وهو لاوي بن حافي،وقد ما متى بالحبشة سنة 79م ،وقد عاش متى مخلصا للسيد المسيح وساهم في نشر دعوته.

أما عن تاريخ تدوينه لهذا الإنجيل فقد اختلف المؤرخون النصارى حوله ،كما لم يتفقوا على تاريخ التدوين فتذهب بعض الروايات انه كتبه ببيت لحم سنة 39م.

أما موضوع هذا الإنجيل فهو سرد لتاريخ اليهود وبيان الغاية من نزول المسيح[2]

ثانيا إنجيل مرقص:يعتبر مرقص من أشهر الدعاة الذين عملوا على نشر المسيحية وتعاليم السيد المسيح،أو من الأقطار التي زارها تبشيرا بالدعوة الجديدة قبرص وبيت لحم ومصر التي اتخذها مقرا لدعوته مات سنة 62م،ومرقص من أصل يهودي وأمه هي أخت برنابا الحواري،وهو من جملة السبعين رسولا الذين اختارهم السيد المسيح لنشر دعوته.

أما عن انجيله فهو اقصر الأناجيل الأربعة،اما مضمونه فهو خلاصة مشاهدات بطرس أعظم الرسل وخلاصة مواعظه،فقد كان مرقص قريبا من بطرس حتى أن هذا الأخير كان يطلق على مرقص "الابن"لقوة الرابطة بينهما[3]

ثالثا:انجيل لوقا:لا يعتبر لوقا من الحواريين وإنما هو التلميذ المباشر ل"بولس"،وقيل انه كان طبيبا وتذكر مصادر أخرى انه كان طبيبا،ويعتبر بولس ابرز القائلين بألوهية المسيح فقد كان يدعو قائلا عن السيد المسيح "هذا ابن

---

[1] انظر : إنجيل متى : الإصحاح 01: 18.

[2] انظر المسيحية ،شلبي،ص211 بتصرف،وانظر:الدكتور عبد القادر بخوش مذكرة في تاريخ الأديان ،جامعة الامير عبد القادر قسنطينة،ص 42 بتصرف ،وانظر:تاريخ الأديان ،محمد خليفة حسن،ص210 وما بعدها بتصرف.

[3] انظر:المسيحية ،شلبي،ص 212،وانظر:تاريخ الأديان،ص 211،وانظر:مذكرة الدكتور عبد القادر بخوش،ص 43 بتصرف.

الله"،وقد كان أشهر تلاميذه لوقا الذي قال فيه معلمه بولس "انه الطبيب الحبيب"،وقد لازم لوقا أستاذه في كل رحلاته التبشيرية.

أما عن انجيله فقد كتبه باللغة اليونانية ،وبالرجوع الى نص هذا الانجيل يتضح انه كتبه لشخص يدعى "ثاوفليس"،وفي هذا يقول لوقا في مقدمة انجيله:"اذا كان كثيرون قد اخذوا بتاليف قصة في الامور المتينة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة،رأيت انأ أيضا إذ تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق ان اكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفليس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به"[1].

ومما يتميز به هذا الإنجيل عن غيره من الأناجيل الأخرى ما يلي:

1-عرضه لسيرة المسيح كاملة منذ البشارة بقدومه الى صعوده الى السماء.

2-ذكره لبشرية المسيح،فهو ينفي الوهيته.

3-عنايته بالمرأة على غرار الأناجيل الأخرى.[2]

رابعا إنجيل يوحنا:

يحتل هذا الإنجيل مكانة خاصة في الديانة المسيحية لأنه نص صراحة على ألوهية المسيح،والشائع عند المسيحيين أن من كتبه هو يوحنا احد الحواريين المقربين من المسيح-عليه السلام-لكن هذا غير صحيح كما يرى الأستاذ احمد شلبي،فمن كتبه هو يوحنا آخر لا علاقة له بيوحنا الحواري،ويستدل الأستاذ شلبي بما ورد في دائرة المعارف البريطانية،وخلاصة ما جاء في هذه الموسوعة أن هذا الإنجيل كتبه شخص أراد من خلاله مضادة اثنين من الحواريين احدهما للآخر وهما القديسان يوحنا ومتّى،أضاف الى أن تلاميذ يوحنا الحواري الذين سمعوا بهذا الإنجيل لم يذكروا قط أنهم سمعوا هذا الإنجيل من أستاذهم يوحنا الحواري[3]

أما موضوعه فقد نص على الوهية المسيح فوصف السيد المسيح بأنه خالق العالم ومنقذ البشرية،أما عن تاريخ كتابته فقد اختلف علماؤهم في ذلك اختلافا كبيرا[4]

4-عقائد المسيحية:

1-الوهية المسيح :والقول بالوهيته يقوم على فكرة التثليث فالله عندهم يتكون من ثلاثة اقانيم هي :الله الاب والابن وروح القدس ومن ابرز عقائد الديانة المسيحية عقيدة تاليه المسيح،ومستندهم في ذلك نصوص وردت في الانجيل تصف المسيح بالابن والإله بالأب،مما شكل صلة قرابة ونسب مادي وروحي بينهما مما جعل الابن يرتقي

[1] نقلا عن :المسيحية ،شلبي،ص 215.

[2] انظر:عبد القادر بخوش ،مذكرة في تاريخ الأديان،ص 44 بتصرف.

[3] انظر هذا الرأي في :المسيحية ،شلبي،ص 215-216.بتصرف

[4] انظر:عبد القادر بخوش،المذكرة،ص 45 وما بعدها بتصرف.

الى درجة الألوهية ويساوي الأب في كل الصفات،فهم يقولون أن المسيح يتكون من طبيعتين طبيعة ناسوتيّة وطبيعة لاهوتية اكتسبها الابن بحلول الله فيه[1]

2-عقيدة الصلب والفداء:تؤسس هاته العقيدة على فكرة مفادها :مادام الله متصف بالعدل والرحمة كان عليه معاقبة ذرية آدم بسبب خطيئة ابهم آدم،وليس هناك طريق او وسط بين العدل والرحمة الا الابن الذي قب الظهور في صورة البشر ليصلب تكفيرا عن خطايا البشر،وتعتبر هاته المسالة-الصلب-هي المسالة الوحيدة التي اتفق عليها المسيحيون،وان كانت الاناجيل مختلفة فيما بينها في قصة الصلب ،وتحكي الاناجيل قصة الصلب وكيف ان ذلك تم بارشاد احد الحواريين وهو"يهوذا الاسخريوطي"الذي قام بالتبليغ عن المسيح والدلالة عن مكانه[2]

وقد جاء في انجل يوحنا أنّ الله الأب " بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية لانه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم".

يذهب المسيحيون أيضا انه بعد صلبه ودفنه قام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه

3-محاسبة المسيح للناس:هذا هو الأساس الثالث لعقائد المسيحيين،فهم يرون أن الأب أعطى سلطان الحساب للابن،فمادام المسيح فيه طبيعة بشرية والأخرى إلهية فهو الأولى بمحاسبة بني البشر ،فهم يعتقدون انه بعد صعوده الى السماء جلس بجوار أبيه استعداد لاستقبال الناس يوم الحشر،وقد جاء في رسالة بولس الثانية الى أهل "كورنثوس"ما نصه:"لابد أننا جميعا نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل منا ما كان بالجسد،بحسب ما صنع خيرا كان آم شرا"

وفي إنجيل يوحنا جاء ما نصه:"الأب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للابن"[3]

5-شعائر الديانة المسيحية: الشعائر هي الطقوس التي يقوم بها المسحيون والتي تشكل في مجملها ترجمة لمعتقداتهم،ومن ابرز شعائرهم:

1-التعميد:كان التعميد فكرة موجودة من قبل عند اليهود،فقد كان يحي يعمّد الناس في نهر الأردن،حتى جاءت تسميته في الأناجيل ب"يحي المعمدان"واختلفوا في وقت التعميد فالبعض يراه في الطفولة والبعض يراه على فراش الموت.[4]

أما طريقته فهو رش الماء على الجبهة أو غمس جزء من أعضاء الإنسان في الماء أو كله ،ويقوم بهذا العمل كاهن يعمّد باسم الأب والابن وروح القدس،ولا يعمد غير الكاهن،أما عند الضرورة فيجوز لغيره ويسمى هذا عندهم تعميد الضرورة ،**أما هدفه فهو تطهير النفس من أدران الخطيئة**

---

[1] انظر:شلبي،ص 132 وما بعدها بتصرف،وانظر عبد القادر بخوش،ص46 بتصرف وانظر: تاريخ الأديان،ص 217 بتصرف.

[2] انظر:شلبي،المسيحية 168،وانظر :تاريخ الأديان،ص 223،وانظر:مذكرة عبد القادر بخوش،ص 46 بتصرف.

[3] شلبي،المسيحية،ص 168 وما بعدها بتصرف.

[4] انظر فكرة التعميد في إنجيل متى ،الإصحاح 03.

2-:العشاء الربّاني:يطلق عليه أيضا التناول وهو إشارة الى عشاء عيسى الأخير مع تلاميذه إذ قسم معهم الخبز والنبيذ-على قولهم-فالخبز رمز لجسده والخمر رمز لدمه.

ويتم في هذا التناول أو العشاء المزج بين الخمر والخبز إحياء لذكرى المسيح،ومن تناول هذا العشاء تحول جسده الى جسد المسيح ودمه الى دمه.

3-:تقديس الصليب وحمله:حمل الصليب عند المسيحيين رمز للاستهانة بالحياة والاستعداد للموت في أبشع صورة،خصوصا بعد صلب السيد المسيح،والعجيب أن الكنيسة التي تعلن الحرب على الأصنام تدعو الى تقديس صنم-الصليب-[1]

6-طوائف المسيحية:

1-**الكاثوليك**:تسمى كنيستهم الكاثوليكية أو الغربية أو اللاتينية ومعنى الكاثوليكية العامة،لأنها تدعى أم الكنائس وسميت غربية لامتداد نفوذها الى جهة الغرب،وتنتشر في كل من ايطاليا –بلجيكا-فرنسا-اسبانيا-البرتغال

يرأس هذه الكنيسة البابا والكرادلة.

2-**الأرثوذكس**:أتباع الكنيسة الشرقية أو اليونانية،وتنتشر في كل من روسيا –البلقان-اليونان.

يرأس هذه الكنيسة البطريك.

3-**البروتستانت**:أتباع الكنيسة الإنجيلية،وسميت كذلك لان أتباعها لا يعترفون إلا بالإنجيل مصدرا،وتنتشر في كل من:ألمانيا-انجلترا-الدانمرك-هولندا-سويسرا-النرويج-أمريكا الشمالية.

وتتبع هذه الكنيسة نظاما تعاونيا أي تعاون أتباعها على الوعظ والإرشاد.

[1] المسيحية ،شلبي،ص171 وما بعدها بتصرف.